صفحة مطوية

من جهاد البطل اللبناني ابو سمرا غانم

بقلم جرجي ابراهيم نصر

التاريخ حجة الماضي ، وشاهد المستقبل ، ومدرسة الأمم ، وكاشف الغموض ومجتلى الحقائق ، لا يُبنى على تقدير ، ولا يُستخرج من مظنّة ، ولا يثبت بالأوهام ، فهو شعاع يضيء الكائنات ، ويظهر ما خفي من بهاء الماضي .

ولكن بعض المؤرخين ، لا يتورّعون عن مزج الخيال بالحقيقة ، وتصويرها بالوهم ، لظنّهم أنهم يخدمون التاريخ ، بينما هم يسيئون اليه بطمسهم الحقائق ، ويتوهم البعض الآخر ، ان التاريخ سهل المأخذ والمنال ، يمكنهم بل يجوز لهم ، ان يشحنوه بحوادث وهمية خالية من اي مستند اكيد .

ان التاريخ عمل شاق ، فعلى المؤرّخ ، ان يتحرّى الحقائق ، ويبحث عن مصادرها ، ومنابعها ، وخباياها ، حتى يتوصل الى نتيجة مثمرة مرضية ، ليكون تاريخه أداة صالحة لبناء صرح الحقيقة .

وعملاً بهذه المبادئ والأسس ، وضعتُ نبذتي هذه ، راجياً ان تحصل بها الفائدة المتوخاة :

كيف وُضع تاريخ ابي سمرا غانم

في سنة ١٩٠٥ نشر الاستاذ ابراهيم ابو سمرا غانم رحمه الله ، كتاباً عن والده البطل اللبناني ابو سمرا غانم وأخبار « الحروب الأهلية » المؤسفة التي المّت بهذا الوطن الحبيب ، واشترك فيها المغفور له أبو سمرا ، ولكن الكتاب جاء ناقصاً في بعض فصوله ومعلوماته ، لأن كاتبيه وجامعي مواده ، لم يكن لهم حظ من فن التأريخ ، فلم يعنوا ، على ما يبدو ، باستقاء المواد والأخبار من منابعها الأصيلة ، ولا بضبطها وتمحيصها لمعرفة الصواب والخطأ فيها ، ناهيك بوعورة الطريق ...

وكذلك يبدو ان المرحوم ابراهيم ابو سمرا غانم اكتفى بذكر ما طرق مسامعه ، هو ايضاً ، دون غربلة ولا تمحيص ، في حين انه كان باستطاعته

التوسع فيه : وذلك بمراجعة الشيوخ الذين شهدوا تلك المعارك المشؤومة ، وكثيرون منهم لا يزالون يومئذ على قيد الحياة : ولو عني بجمع معلوماتهم لجاء كتابه اعمق غورًا واوفر اتصالا بمصادر الواقع .

وقد يكون المؤلف رحمه الله معذورًا في عمله : لأن اخوته على ما يُحكى جمعوا تاريخ ابيهم في لبنان وبعثوا به اليه لتنقيحه وتهذيبه وهو في القاهرة بعيد عن وطنه ، فكان ان نشر الكتاب ناقصاً ، وهو بحاجة الى التصويب والتكميل .

ولما شببتُ وبدأت محبتي لتاريخ بلدتي بكاسين — بلدة البطل ابي سمرا وآل غانم الاعزاء — ثم محبتي لتاريخ وطني لبنان — وقعت على هذا الكتاب وقرأته باعجاب واعزاز ، ثم قرأته مرات : الى ان صار عندي بعض الالمام باخبار ذلك الزمان ، ولم ألبث ان رأيتني أجد في الكتاب المذكور بعض هنات ، وبعض نواقص ، فانصببت على تدارك ما أهمله الناشر والمؤلفون عن غير قصد ، فاجتمع عندي ما يقرأه القارئ في هذه الصفحات :

لست ادّعي اني في عملي ، جئتُ بما لا يستطيعه غيري ، بل جلّ ما رميت اليه نفض الغبار عن أخبار بقيت مطمورة ، واظهار الحقيقة التاريخية على ما نريد لها من بهاء وجلاء ، فالتاريخ كالبحر « لا يقبل « زللاً » ولا زغلاً » :

أسهب المؤلف رحمه الله في سرد ترجمة والده الشيخ ابو سمرا غانم ، وأخطأ ، اول ما أخطأ فيه : في تركيز سنة ولادته ، اذ جعلها في سنة ١٨٠٢ على التقريب : بينما جعلها غيره سنة ١٨٠٥ : والتحقيق في ذلك كان مستطاعاً لوجود كثيرين من الأنداد وشهود العيان والرفقاء الذين لا يصعب عليهم البتّ في الأمر[١] .

وتشاء العناية الالهية أن المرحوم يوسف ابو سمرا غانم أهداني سنة ١٩٣٣ كرّاساً صغيرًا لم أكترث به يومئذ رغم ما فيه من معلومات تاريخية ، فلما رجعتُ اليه بعد سنين وانا أحاول تصحيح الأخطاء التي وردت في تاريخ والده ، وجدتُ ان بطلنا أبا سمرا غانم اقتبل سر العماد المقدس[٢] في بكاسين من الخوري اسطفان الخوري الثاني[٣] وكان الشاهدان ابا نجم يوسف لطفي البكاسيني (والد

---

١) وكان باستطاعته ان يذكر تاريخ وفاة جده لأبيه ، وان لا يغفل « خالة » والده ، اي الزوجة الثانية لجده وقد تزوج بها بعد وفاة امرأته الأولى كفنا أبي ناضر .

٢) لم يذكر تاريخ عماده .

٣) توفي هذا الكاهن في بكاسين في ٣ من كانون الثاني سنة ١٨٣٩ (مجمع المسرات) ص ١٤٦ .

الضابط يوسف لطفي) وخورية بطرس شعيا لطفي ، والدة الخوري بولس شعيا لطفي الشاعر القطري الشهير[1] .

وكان ابو سمرا يسمّى داود ، غير ان اباه عاد فدعاه ابو سمرا تيمّنا باسم جده . وكانت طباع ابو سمرا سلسة ، وتربيته صالحة ، وقد أصيب وهو صغير ، بفقد والدته منبع الرأفة والمحبة والعطف والحنان .

طفولته

قضى أيام طفولته في وطنه ، وكان فطناً ذكياً ، يرافق زملاءه الى المجتمعات والسهرات ، وينزل معهم على ضفاف الغدران ، مزاولاً وأياهم السباحة والأعمال الصبيانية ومختلف ما كان الشبان يتباهون به من العاب الفروسية في تلك الأيام ، كالقفز والركض ، وتسلق الأشجار ، واصطياد الطيور ، ومراقبة الأرزاق والاعتناء بها ، وكان خفيف الظل ، ناعماً في طلبه ، مقنعاً في قوله ، وما هو ان شبّ حتى وجد ان نفسه الطموحة ، ترغمه على خدمة وطنه والذود عن حياضه ، فلبّى صوت ضميره .

ابو سمرا في الجندية

ان الحديث عن ابي سمرا ، هو حديث الفروسية والبطولة ، وعرض صفحات رائعة من الجهاد ، يشعر الانسان عند قراءتها ، بهزّة قوية من الفرح ، فينحني بخشوع واحترام لما تنطوي عليه من ذكريات .

وبعد ان شبّ ، ضوى الى الجندية اللبنانية ، مظهراً من المهارة ، ما جعله يلفت الانظار اليه ، وأخذ يشترك في مواقع حامية برز فيها ، بشجاعته ، وجعل اسمه يتردد على كل شفة .

ولم يلبث ان لعب دوراً خطيراً في تاريخ الجندية بما بلغه من شهرة في حروب اهلية ، رافقت حياته الطويلة التي خصّها بخدمة الدولة والوطن ، وقاسى

---

١) ان قوله هذا يتنافى وقول المغفور له الخوراسقف يعقوب غانم (١٨٤٨–١٩٠٩) الذي يقول في احدى مخطوطاته : (ان الخوري بطرس شعيا لطفي (١٧٢٥–١٨٢٠) خدم رعية علمان حوالى سنة ١٧٨٠ مدة من الزمن كما خدم رعية مسقط رأسه بكاسين وفيها توفي . وقد رزقه الله اولاداً منهم «بولس» وهذا أولد نادر الذي سامه المثلث الرحمات المطران عبدالله البستاني كاهناً ودعاه باسم بولس سنة ١٨٣٠ وعينه على كنيسة مار يوحنا المعمدان في قرية علمان وفيها توفي ابنه غريغاً ، فعاد الى وطنه بكاسين وبقي يخدم رعيتها الى ان ادركته المنية فيها سنة ١٨٥٩ بدون عقب ، وكان رحمه الله يتقن صناعة الطب والعقاقير النافعة ضد الأمراض ، وكان الى جانب ذلك شاعراً زجلياً مبدعاً .

واول من قطن بكاسين من عائلة لطفي هو وجه ابو شعيا لطفي الذي نزح اليها من «البرجين» مع ولديه يوسف وشعيا في اوائل القرن الثامن عشر ، وكان اجداده متصلين بخدمة امراء البلاد يتفنون تهيئة الشهوة ، واصل هذه العائلة من إهمج) .

الكثير من الأهوال والمشقّات ، في حروب ومعارك خاض غمارها : وأبلى فيها بلاء حسناً وكتب له النصر في اكثرها .

وتعرّضت حياته مرات كثيرة للخطر : الا ان العناية حفظته من كل أذى ومكروه ، وقد يعجب القارئ مما ابداه من مغامرات في تلك الحملة التي سار بها الأمير بشير الى نابلس ، لإخضاع شوكة النابلسيين الذين ثاروا على حاكمهم . اذ تقدم وفتك بزعيمهم غير هيّاب . ومن اعماله الحربية في عكار . والضنيه : وبيروت ، ومطاردته المصريين في وادي الحرير ، ويافا ، وكسروان . وزحلة ، وراشيا ، وما جرى له مع الأكراد في ديار بكر سنة ١٨٤٧ .

وقد دعي لمحاربة البطل يوسف بك كرم[1] ، لكنه أبى بعزة وأنفة : ان يحارب ابن وطنه .

واضطر الى خوض تلك المعارك المؤسفة ، التي حصلت في لبنان : بين ١٨٤٠—١٨٤٥ و ١٨٦٠ ولكنه كان يقتصر فيها على الدفاع ، ويجانب إراقة دماء مواطنيه ، واخوانه : ما استطاع : وكثيراً ما انحنى باللوم على اولئك الذين سبّبوا تلك الاصطدامات المؤلمة ، بين الاخ واخيه ، وقد كانت له المساعي المشكورة في ابرام عهود الصلح ، وعود الحياة الطبيعية الى لبنان ، بفضل ارشادات العقلاء والمصلحين من امثاله .

وفوق ما تحلّى به ابو سمرا من بطولة واقدام ، كان سياسياً ، بارعاً ، مرناً : يعالج الأمور بحكمة وروية ، مراعياً احكام الظروف ، وكان ذا رأي صائب : يتغلّب على الصعاب ، ومجابهة المشاكل باتزان ، ويحل الامور المعقدة : عن طريق التسوية الحبية ، فكانت تلك الصفات تحمل القوم على الوثوق به والعمل برأيه وارشاداته . وكان سعيد بك جنبلاط يقدر فيه هذه الصفات العالية ويثني على اقدامه وبطولته .

وهناك امثلة تدل على صفات البطل اللبناني الطيبة ، الدينية والأدبية : والمدنية ، وما حازه من رتب في سلك الجندية : وعلى تفانيه المسيحية العميقة . ودفاعه عن الأكليروس ، وخضوعه للسلطة الروحية ، واحترامه لها :

سعيد بك جنبلاط

يطلب عقد صلح في مرج بسري

كانت السنة ١٨٤١ طالعاً سيئاً في تاريخ لبنان ، اذ اندلعت فيها الشرارة الأولى ، ونشرت فيه نار الثورة ، فلم يجن منها سوى الخراب ، والدمار ، والقتل :

١) جاء في تاريخ ابي سمرا غانم صفحة ٢١١ انه توفي سنة ١٨٨٨ والصواب سنة ١٨٨٩ .

وسفك الدماء البريئة ، وزرع البغض والشقاق بين طائفتين متحابتين ، كان الدافع الاول ، السياسة الدولية ، التي كانت تهدف الى التفريق وتمزيق الشمل ، طمعاً بالسيادة والسيطرة ، وفي هذه الحركة ، لمع اسم ابو سمرا : تلألأ نجمه ، بما أبداه من ضروب الشجاعة والدهاء ، مما أدهش عقول الأعداء وحمل سعيد بك جنبلاط : على ان يطلب عقد صلح : مع كبار وجهاء اقليم جزين في مرج بسري حضره من بكاسين :

الخوري ابرهيم الخوري ، ومبارك غنطوس الخوري ، وفرحات طنوس فرحات نصر ، ويوسف صهيون فياض عطيه ، ولم يحضر هذا الاجتماع ابو سمرا لأنه كان يخشى الصلح ما دامت دير القمر تحت الحصار[1] .

وفي هذا الاجتماع ، تطرّق سعيد بك جنبلاط الى غاية الثورة واهدافها ، معلّلاً أسبابها ، بأنها ترمي الى خطوط ذات شان ، مع الأمير بشير الثالث الوالي وحده ، وطلب اليهم الهدوء والاخلاد الى السكينة ، وتطمين الأفكار المضطربة ، الا ان وعوده لم تكن سوى تحذير للاعصاب ، وتسكين للخواطر اذ نراه فيما بعد يجمع دروز المختارة وسواها ، ويغير على النصارى في غربي البقاع ، ثم يعود ويسعى الى جمع السلاح من اهالي بكاسين ووضعهم تحت حمايته : فعرفوا نيّاته وما يضمر لهم من حقد واساءة ، فعمدوا الى رفض طلبه ، فحنق عليهم ، وحاربهم ، ودك منازلهم .

وكانت هذه الثورة سبباً رئيسياً في تحريك الضغائن والأحقاد ، ومقدمة لنشوب ثورتين فيما بعد ، جرّتا عواقب وخيمة على الوطن وأبنائه .

ويا حبذا : لو أنعم النظر ، عقلاء البلاد ، في النتائج التي ستودي بسيادة الوطن واستقلاله ، ومصيره ، لكانوا تداركوا الأمر وعملوا يداً واحدة في سبيل إبعاد نار الثورة ، والاهتمام في ما يأول الى انهاض الوطن ، وضمان ازدهاره ، ووقوا امجادنا التاريخية ، من ان تضيع وتذهب فريسة للنار .

اما وقد شاءت حكمة الخالق ، بأن يُبتلى شعبنا بهذه التجربة القاسية ، التي دهورته في وحدة الغيّ والضلال ، وأبعدته عن جادة الحقّ ، وطريق الصواب ، وقانا الله شر التجارب ما بقي لبنان .

محبة ابو سمرا لوطنه

تتجلّى في كثير من المواقف محبة ابو سمرا لوطنه ، وقد جاء في المخطوطة زيادة عمّا نُشر في الصفحة ٤٧ من الكتاب قوله . كان يجانبي رجلان من

١) راجع تاريخ ابو سمرا غانم صفحة ١٠٧ .

بكاسين ؛ هما نمر منصف حنينه ومنصور نمور ؛ وفي الليلة ذاتها رجعت الى بيروت وعملت شر وسكّرت المدينة (بيروت) على العساكر وعلى أهل البلد ؛ ورجعت الى دكان الطيّونة ؛ ومضى يقول :

الى ان قمنا بالحركة ضد ابراهيم باشا المصري والأمير بشير ، فبعثت وطلبت اشخاصاً من بكاسين واستخدمتهم عندي وصرت أرقّيهم تباعاً في حركة ابراهيم باشا . وقد سلّحتهم بالحركة الأولى (١٨٤١) بخمسين بارودة ؛ وبالحركة الثانية(١٨٤٥) بماية بارودة وبسنة الستين الحادثة الأخيرة بين النصارى والدروز بستين بارودة . وقبلاً عندما كنت موظفا لدى الحكومة سلّحتهم بماية بارودة ، وخمسين زوج طبنجات ، وعشرين يطقاناً ، خلا عن الكسوة ، والجبخانات ، والأكل والشرب بكثرة . وهذا كان عملنا مع أهل بلدنا (بكاسين) وقد تعبنا قدامهم كثيراً ، ووفرنا عليهم اموالاً اميرية وخلافها ، وهذا واضح جليّ يعلمه وجهاء اقليم الجزين كله .

وبعد حركة الستين بسنتين او ثلاث ، طالبني جبور بك رزق‌الله (من صيدا) بثمن السلاح الذي كنت استلمته ووزعته على اهالي بلدتي بكاسين للدفاع ؛ وحوّل عليّ في مدة داود باشا وفي مدة فرنكو باشا لكي أدفع ثمن السلاح ، فوقعت في الشريعة ؛ وهبطت بيروت ؛ ورفعت عريضة للقنصلية بلجيكا عن يد السيد سليم قشوع ، الذي عرض القضية على القنصل ، وأبلغه ان جبور رزق الله تناول ثمن السلاح من المسلوبات ، فدعي جبور بك الى القنصلية ؛ وقد أرغمته (القنصلية) على اعطاء تعهد (لابي سمرا) ؛ بان السلاح جرى استهلاكه دفاعاً عن الوطن ، فنفّذ الأمر وانتهت القضية .

وكان ابو سمرا محباً لوطنه ، يدافع عنه بسيفه وقلبه ؛ ومن شاء التوسع في درس حياته وآثاره ومآثره ، فعليه مراجعة تاريخه الحافل بجلائل الأعمال ، ومظاهر البطولة والاقدام ، وما تضمّنه من الحوادث الغريبة ، والمآثر الجليلة .

ثم يقول لابنائه : إن قسماً من حرش صنوبر بكاسين كان اغتصبه فريق من اهالي «خراب صبّاح» بحجة أن لأسرة نصر[1] المتحدرة من بكاسين

١) لقد عثرت بين مخلفات المرحوم الخوري الياس نصر (هو الياس بن فرحات بن طنوس ابن فرحات ابن الخوري طانيوس نصر ولد في بكاسين في ١٥ ايار سنة ١٨٣٨ وكانت والدته تريزا فونسيس صالح عتيف من فضليات نساء عصرها ، ربته على قواعد الدين القويم ، ولما كان يجاز خلسة الرهبة في لبنان ان يتزوجوا قبل سيامتهم فقد اختار شريكة لحياته المرحومة نصرا طنوس يوسف شربل نصر وتكللا في ٢٠ كانون الثاني سنة ١٨٥٨ ، ثم سيم كاهناً في ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٨٢ فقام بخدمة رعية بكاسين بما عرف عنه من الفضيلة والتقى وطيبة القلب والعطف على أهل بلدته حتى احبوه واحترموه ، وقد عني بوقف الكنيسة ،

والقاطنة فيها قسماً فيه ، فوقف ابو سمرا في وجه المدّعين وظل يراجع الحكام في ذلك الحين ، حتى عاد القسم المذكور الى بكاسين .

وقد دوّن ولده يوسف العبارة التالية : ان ابا سمرا كان يحب الديريين ويترنم ببطولتهم ويشيد باقدامهم ؛ وقد حاول بعضهم سنة ١٨٦٠ ان يفسد هذه العلاقات الطيبة التي كانت تربطه بهم ؛ ويلصقون به تهمة باطلة من أنه وشى بهم لقائد الحملة الفرنسية المسيو «بوفور» ، لكن التحقيق أثبت عكس ذلك .

وكان ابو سمرا غانم ، كما نُقل الينا عن شيوخ معمّرين ، صديقاً حميماً

وقد كان له الفضل في استنهاض همم أهل القرية على تجديد بناء كنيستهم ، ومن مآثره الجليلة أنه أنشأ صدة أخويات دينية للصلاة والعبادة ، وله الفضل الكبير في تنشئة نجل شقيقته المرحوم الخطيب العلامة الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني الذي توفاه الله بعد جهاد طويل ، وقد أصيب في شيخوخته بوفاة رفيقة حياته (١٨٤٤–١٩١١) فحزن عليها كثيراً ، وبعد ان جاهد في حقل الفضيلة زهاء ثلاثين سنة رقد في سلام الرب يوم السبت الموافق ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٦ ودفن في مدفن الكهنة في كنيسة القديسة تقلا) . خادم رتبة بكاسين على صورة صك مشترى مزرعة خرائب صباح : نقله عن الأصل المحفوظ في دير سيدة مشموشة وهذا هو بحرفيته :

الحمد لله وحده يرم تاريخه قد اشترى الرجل المدعي باسمه الخوري طانيوس ابو نصر (سامه كاهناً المطران سمعان عواد (البطريرك) في ٨ آذار سنة ١٧٢٩ على مزارع الحاج مخايل الحكيم في قضاء جزين . راجع المنارة ٣ : ٧٣٠) . من بكاسين من أحد قرايا اقليم جزين المغتني تابع مقاطعة صيدا المحروسة ، واشترى بماله لنفسه دون غيره ودون سائر الناس أجمعين ، وهو من يد بائعه أبو شاهين إرشيد من عين ماطور ؛ وهي الرزقة الذي يعرف مكانها خربة سبلا ؛ ثمانية عشر قيراطاً من دون ستة قراريط . يحدها من القبلة باب العنوبر ومن الشمال رزقة ذبي ميشا ومن الشرق الطريق السالك ومن الغرب رزقة مشايخ بيت ابو حرموش ومقلب الماء كالة محدودها من الأربع جهات ؛ والثمن عن ذلك خمسماية غرشاً عن كل غرش أربعون فضة من يد الشاري الى يد البائع المذكور قبضة واحدة في مجلس واحد ، وصار الملك : ملك الشاري دون ملك البائع يتصرف به حيث يشاء ويريد ، كتصرف أصحاب الأملاك في أملاكها ، وذري الحقوق في حقوقها بلا بيع الاسلام ونفوذ صحة الأحكام ، ويعمل بها عند القضاء والحكام ، ومهما صار من شفعة أم من دعوة ، لازمة البائع المذكور ومن مال مولانا السلطان تابع الاقبال حيث كان ؛ حرر في ١٥ شعبان سنة ١١٦٥ هـ. (الموافق ٢٨ حزيران سنة ١٧٥٢م) .

قابل على نفسه	محرره العبد الحقير
أبو شاهين ارشيد	حسين ضاهر إرشيد
جورية	من عين ماطور

شهود الحال

شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك
حلي الشبلي	حسين ملاكه	عون الحنيني	فياض صهيون (عطيه)
من بنواتي	من حارة جندل	من بكاسين	من بكاسين

للاب اثناسيوس حرفوش[1] اللبناني ١٨١٩—١٨٧٦ يتعظ بارائه ويتقيد بنصائحه وكان قد اتخذه مرشداً روحياً .

وقد نال رحمه الله عطف الحكام واولياء الأمر لشدة بأسه ومراسه ، فأولوه ثقتهم ورقوه الى مراتب رفيعة في الجندية ، وفي سنة ١٨٤٢ عينه عمر باشا النمساوي ضابطاً مكافأة له على خدماته وذلك بموجب فرمان نشر صورته في ما يلي :

صورة فرمان عمر باشا النمساوي لأبي سمرا عاقم(٢ بتعيينه ضابطاً

افتخار الاغوات الكرام ابو سمرا آغا سر بياده زيد شجاعته .

المنهى اليكم انه بحسبما مؤكد عندنا من اشكوزاريتكم وصداقتكم بتأدي الخدمات المرضية وبحسب لياقتكم الى الظابطلقية قد نصبناكم ضابطاً سر بياده على مايتين نفر بياده يكونوا بمعيتكم كاملين العدد والعُدد ، تأمين السلاح مجربين الأطوار بالخدمات الصادقة المرضية ، وتكونوا دائماً منتعدين استعداد تام بأدية الخدامات والمأموريات ، ويلزم منك ايها الآغا المأمور بأنك دائماً تكون متيقظ الى اداء خداماتك بكل صداقة واتقان كما هوا الواجب على ذمة الخادمين الصادقين وتكون دائماً ملتفت الالتفاة التام بما يأول لحسن الصداقة من دون ان ترتكب أدنى أمر مغاير ، حيث ان خدامتك بالصداقة المرضية تخوّلك بياض الوجه ؛

بناءً على ذلك أصدرنا أمرنا هذا بيدكم ليكون العمل بموجبه وتخشوا مخالفته . اعلموا ذلك واعتمدوه / ٨ ل ١٢٥٨ .

الختم مدير لواء عساكر شاهانية
عمر وأمير حكمدار جبل لبنان حالاً

الأبطال الذين رافقوا ابو سمرا

كان يرافق ابو سمرا ، بعض الأبطال من مختلف الجهات اللبنانية ، اضطرتهم الى ذلك الثورات ، فنزحوا عن أوطانهم ، وحملوا السلاح مشاركين

---

١) أتينا على ترجمة هذا الراهب الفاضل في نبذتنا التاريخية عن رحبان بكاسين ص ١٥ وأثبتنا انه توفي في ٢٩ شباط سنة ١٨٧٦ نقلاً عن روزنامة دير سيدة مشموشه . ولدى الكشف على سجلات وفيات غورنية بكاسين وجدنا انه توفي يوم الاثنين الأول من الصوم في ٢٨ شباط سنة ١٨٧٦ ودفن في ٢٩ منه في دير سيدة مشموشه .

٢) أخذنا نسخة هذه الوثيقة عن الأصل الذي كان يحتفظ به المؤرخ العلامة الخوري اسطفان البشعلاني برد الله مثواه .

بطل لبنان في الدفاع عن الذمار ، وقد توطّن منهم في بكاسين (١٨٤١) اسرتان نذكرهما :

١ — طنوس[1] فارس طنوس حبيقه الباروكي (١٨٠٠—١٨٧٦ تزوّج حبوس ابراهيم غانم من بكاسين (عمه العلامة المرحوم الخوراسقف يعقوب غانم) ولا تزال ذريته نامية في بكاسين واستراليا تحمل لقب غانم .

٢ — خليل غازي (١٨١٥—١٨٩٥) أصله من بعبدات من اسرة لبكي وقد توطن بكاسين ، وتوفيت زوجته الأولى « وستين» في حركة الستين في صيدا في ١٨ كانون الأول سنة ١٨٦٠ ثم عاد فتزوج ثانية سنة ١٨٦٣ وتوفيت زوجته في ٢٧ نيسان سنة ١٨٩٧ ومن ثم نزحت ذريته الى مصر وبيروت وانقرضت من بكاسين .

٣ — نمر جرجس منصف حنينه (١٨٢٠—١٨٥٢) تردد اسمه كثيراً في تاريخ ابي سمرا ، واكتفى المؤلف بذكر اسمه فقط ، وبنتيجة تحرياتنا أمطنا اللثام عنه . رافق ابو سمرا في حروبه واستبسل في كثير من المعارك ، وكان يُعدّ من خيرة الرجال بطولة واقداماً ، وحزماً وعزماً ، وله في ديار بكر في حرب الاكراد (١٨٤٧) صفحة لامعة مليئة بالمفاخر ، توفي في شرخ الشباب في بكاسين في ٢٥ آذار سنة ١٨٥٢ وكان متزوجاً من ثلجه طنوس بو عساف رحيّم أرملة جرجس فارس بورزق من جزين كما يثبت ذلك صك محفوظ لدي . وكانت شقيقته ديبه[2] تتصف بالذكاء والمقدرة وهي التي كانت تقوّي عزيمة اخيها لخدمة الوطن ورفع نير الظلم والعبودية عنه .

٤ — ديب يوسف عبود مسعد نصر والدته مريم خيرالله غانم (١٨٠٨—١٨٤٠ اتّصف بالشدة والبأس ، سقط شهيد الواجب في ساحة الشرف في اثناء مطاردته المصريين المتقهقرين مع خاله أبي سمرا في البقاع ، ودفن في مجدل عنجر غربي القرية في ناووس من حجر ، وقد اكتفى المؤلف صفحة ٨٩ بذكر اسمه

---

١) توفي في بكاسين في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٨٧٦ وقد ورد إسمه في مخطوط احصاء قديم محفوظ في قصر بيت الدين لدى مديرية الآثار وهو باللغة التركية تحت رقم ٤٠٧ ؛ وذُكر فيه خطأ انه توفي في ٢ تشرين الأول سنة ١٨٥٢ والصحيح ما ذكرناه اعلاه.

٢) اني هل ذكره المرحوم الأب جبرائيل حنينه في كتابه (الجواهر الثمينة في تاريخ عائلة حنينه) . فقال ان نمر توفي عن ابنة وحيدة تدعى دية والصواب شقيقته ، فضاع بين الأخت والبنت ؛ فهذا مردّه الى عدم توفر الأدلة ؛ وقد جاء اسمها وشهرتها في مستند سنة ١٨٥٥ محفوظ لدي ؛ وقد اعتمدنا هل تاريخ وفاته نقلاً عن سجل إحصاء قضاء جزين المخطوط باللغة التركية المحفوظ في مديرية الآثار في بيت الدين تحت رقم ٤٠٧ .

فقط دون ان يأتي على حسبه ونسبه ، وقد ورد اسمه في صك وقفية في دير سيدة مشموشه ننشره في ما يلي :

صك وقفية

نقلاً عن روزنامة دير سيدة مشموشه صفحة ٦٤

حضر ديب ابن يوسف عبود (نصر) بالإصالة عن ذاته والوكالة عن اخيه حبيب ، وحضرت حرمه بطرس عبود (نصر) المتوفي وابن شاهين ؛ وأقروا الاقرار الشرعي بخصوص رزقات كتوره ابنة طانيوس الغزال (يونس) المتوفية ؛ الموتوفين منها ومن اخرتها في حياتهم الى دير سيدة مشموشه المعروفين في بكاسين بالمشاتل في محلين : المحل الاول البحصاصه والمحل الثاني قاطع الدرب العين للشرق تحت رزقة بولس غانم وفرنسيس خليفه (حنينه) واشارتهم تغني عن تحديدهم ، مشتملين على اغراس توت وزيتون وتين عدا العرشان ، المعروفين في المحل الشرعي على السواء بحالهم ، فهم باقيين للورثا ومن غيرهم ؛ كل شيء موجود من الأغراس صار ملك الدير حسب وصية كتوره المتوفية وللبيان حرر في ١٣ آذار سنة ١٨٣٥

قابل على نفسه
ديب يوسف عبود (نصر) واخيه حبيب
وابن عمه شاهين

شهد	شهد	شهد
طنوس شعيا (لطفي)	تادي فتوح (نصر)	لبوس الخوري

جرا ذلك بحضور الحرمة ناجيبا[1] والدة شاهين ابن بطرس (نصر) المذكور

زواج ابي سمرا غانم

شاء ابو سمرا ان يضع حداً لحياته الفردية الشاقة ، التي كانت سلسلة كفاح وجهاد ، فتفكر في ان يختار زوجة يعيش معها حياة هانئة ، وكانت رابطة إلفة ومودة تربطه بالخورى بطرس المعوشي[2] (١٨٠٥–١٨٨٩) الوكيل

١) توفيت ناجيا في بكاسين في ٩ شباط سنة ١٨٧٣ عن شيخوخة صالحة وكانت من النساء المتصفات بالمزايا العالية والاخلاق الطيبة انتقت بتربية ولدها شاهين بطرس عبود مسعد نصر ١٨١٣–١٩٠٤ فنشأ نشأة عالية وتزوج فتاة من عبيه تدعى مي سركيس توفيت سنة ١٩١٦ عن شيخوخة صالحة .

٢) هو بطرس بن يوسف بن بطرس المعوشي من جزين ونجمة الخوري من نيما عاصمة الشوف قديماً وسنبت الرجال الأشداء ، وكان والدها من أقرباء آل نصرالله أبو مرعي الخوري من بكاسين ، وزوجته هي مرتا ابنة حبيب ناصيف الجزيني شقيقة ناصيف الجزيني المشهور (جد الدكتور شاكر

الاستقفي في قضاء جزين ، وكان كلما زاره يقف معجباً بابنته تاج ١٨٣٠–١٩١٨ لما كان يراه فيها من عفّة وحياء ، ولكنه بسبب ما كان يتنوم به من مغامرات تجعله لا يهدأ ولا يستكنّ ، وبسبب فوارق العمر ، خاف ان هو طلبها ان يردّوه خائباً ، فاتفق مع الفتاة ، وسار واياهـــا مع بعض انسبائه الى كاهن عقد له عليها في العاشر من شهر كانون الاول سنة ١٨٤٨ .

وصادف ذلك اليوم وفاة خادم الرعية في بكاسين الخوري يوسف ابوحرفوش فكان ذلك سبباً ان يمرّ ذلك الزواج دون ذيول ، لانشغال الناس عنه بالمأتم ، على ان اهل الفتاة ، لم يلبثوا ان اظهروا رضاهم التام على هذا الزواج ، لما كانوا يكنونه لأبي سمرا من احترام ومحبة ، وقد عاش الزوجان بعد ذلك حياة مسيحية هانئة ورزقهما الله بنين ، كانوا مثالاً للصلاح والنبوغ وصدق الوطنية .

أبناء أبي سمرا غانم

سليمان ١٨٥٠–١٩٤٣ : أبصر النور في بكاسين في ١٤ نيسان سنة

الخوري لأمه). ولد في جزين سنة ١٨٠٥ وتوفي فيها يوم الاثنين ١٨ شباط سنة ١٨٨٩ ، تلقى علومه في مدرسة عين ورقة في عهد رئيسها الطيب الذكر المطران يوسف اسطفان ، ثم سامه كاحناً السيد الذكر المطران عبداللہ البستاني سنة ١٨٣٦ فعاد الى وطنه جزين وأقبل على خدمة النفوس ، وقد كانت له مواقف حزم واقدام في الحوادث التي سبقت استقلال لبنان سنة ١٨٦١ وأصيب سنة ١٨٦٠ بوفاة وحيده ضاهر وهو في ريعان الشباب وكان معدوداً من أفاضل الرجال ووكيلاً لنصارى اقليم جزين حسب نظام القائمقاميتين ، ثم عهد اليه المطران بطرس البستاني بوكالة الأسقفية في قضاء جزين فأحسن القيام بها . وكان رحمه الله تقياً وديعاً سخياً غيوراً شجاعاً مهيباً فصيحاً .

وبعد جهاد مستمر مشكور لقي ربه باراً تقياً مأسوفاً عليه ، مذكوراً بجليل أعماله .

وقد روى حفيده المرحوم يوسف ابو سمرا غانم في مذكراته المخطوطة عنه وعن اسرته ما يأتي :

« الخوري بطرس المعوشي هو ابن يوسف المعوشي . كان والده وشقيقاه حازار وسمد قائمين بخدمة ادارة املاك الشيخ بشير جنبلاط وكان عازار كبير اخوته ، ثم استعفى والده من هذه المهمة وأخذ يستأجر اقساماً من الأرض في بلاد الشقيف ويقوم بحرثها بواسطة مزارعين ويجني منها الربح ويوفر ما يجنيه ويحرص عليه حرصاً شديداً فأصبح غنياً ، وخلف اربعة اولاد : خليل وبطرس ومنصور ونخله ، وأخيراً ضمن مزرعة الجرمق . فأصابته حمى الملاريا لكثرة ما فيها من مستنقعات ، فحمل مريضاً الى جزين وتوفي فيها ، وأما زوجته فكانت أيضاً مريضة وهي شقيقة القس ارسانيوس النيحاري (توفي هذا الراهب الفاضل في ٩ شباط سنة ١٨٥٩ عن ٦٨ عاماً). وكان بينها وبين أسلافها نفور ، فلما مات زوجها استدعت اليها أم نصرالله ابوصعب الخوري من بكاسين وعهدت لها بأثاث المنزل وببعض ما كان لديها من النقود الكثيرة التي كانت تبلغ قيمتها الف وخمسة دينار من الذهب الخالص ، وأعطت ما تبقى لديها لأخيها القس ارسانيوس النيحاري ، وأقامته وصياً على اولادها القصر ، فأنفقه على تربية اولئك الأولاد » .

١٨٥٠[1] ونال سر العماد المقدس فيما من يد المثلث الرحمات المطران عبدالله البستاني على عيد القديس روفائيل في ١٢ ايلول من السنة ذاتها ، وكان عرابه روفائيل البستاني من دير القمر ؛ قضى ايام حداثته يتلقّى علومه الأولية في مدرسة القرية ؛ صارفاً اكثر اوقاته في الصلاة والصوم والتقشّف مع رفيق حداثته قيصر نصرالله الخوري[2] (الذي اصبح فيما بعد راهباً عازارياً) ؛ وكانت ثورة الستين تجربة قاسية للبنان بسبب ما جرته عليه من خراب ، والراجح ان حوادثها المؤلمة أثّرت في مجرى حياة سليمان ؛ وجعلته ينصرف عن بهارج هذه الدنيا ويقبل على التأمل بحياة أسمى تنيله السعادة الابدية ؛ فأفضى برغبته لوالديه اللذين أظهرا دهشتهما وأسفهما وأبلغاه عدم صوابية رأيه ، لأنه البكر ووالده أصبح طاعناً في السن ، ومن واجبه الاهتمام باعالة والديه وأخوته ؛ إلا انه ظل ثابتاً على عقيدتـــه . وفي يوم نفّذ رغبته ، اذ كان والده غائباً عن البيت ؛ فأوهم والدته انه ذاهب لنزهة مع بعض رفقائه ؛ وسار الى دير القمر ومنها الى غزير وانتظم في سلك الرهبانية اليسوعية[3] وكان ذلك في السنة ١٨٦٦ وفي غزير تلقّى علومه في مدرستها الاكليريكية ثم اكملها في فرنسا .

وتولى ادارة جريـــدة البشير مرتين ؛ فنهض بها نهضة كبرى ، وحسّن عبارتها ، وجعل لها مسحة من القوة والجمال ؛ وفي اثناء ذلك تعرضت لحملات صحف معادية لبعض العقائد الدينية ؛ فانبرى الأب غانم لدحضها بما عُرف به من تجرد وغيرة وعلم واسع ؛ واخذ يصبّ جام غضبه على المتحاملين في سلسلة مقالات مؤيدة بالبراهين الدامغة ؛ واكثر ما كانت الجدالات الصحفية تدور حول المواضيع التالية :

تكريم الصور والتماثيل ؛ الحرية الدينية ، المعجزات ؛ تكريم الذخائر المقدسة ؛ الشيعة الماسونية ؛ والتعليم العلماني ؛ وقد تمكّن من ان يخرج ظافراً من تلك المجادلات ؛ لاعتصامه فيها بجانب الرصانة والحقيقة ؛ واستعمال العبارات المهذبة الرشيقة ؛ دون ان يجرح عاطفة ؛ او يمس احساساً ؛ فكان في ذلك ؛ مثال الجرأة والاقدام ، وقد اتى على ذكر هذه الحادثة يوم وفاته في « البشير » حضرة الاستاذ لحد صعب خاطر في مقال رفيع ممتع ، اذ ازاح الستار عن تلك المجادلات وما اتصفت به من طابع الهدوء والقوة .

---

١) نقلاً من سجل اسماء قضاء جزين المخطوط باللغة التركية المحفوظ في مديرية الآثار في بيت الدين تحت رقم ٤٠٧ .

٢) خال المثلثي الرحمة المطرانين شكرالله وعبدالله الخوري .

٣) راجع ترجمته التي اثبتناها في نبذتنا التاريخية عن رهبان بكاسين صفحة ٢٧ .

ثم انصرف الى مزاولة اعماله الرسولية ، فكان يدير الاخويات ، ويتولى المواعظ والارشادات بغيرة وقادة ، حاملاً على الجمعيات السرية ، عاكفاً على نشر المطبوعات الصالحة التي تؤدي الى صيانة الأخلاق من الفساد ، ونشر الفضائل المسيحية ، والدعوة الى حفظ الشرائع الإلهية .

وعلى الرغم من وفرة مهامه ، اشتغل في تصنيف الكتب التي تنم عن أدبه وسعة اطلاعه وصحة تفكيره منها : كتاب في رئاسة القديس بطرس ، ومباحثات ومجادلات دينية ، وكتاب طغمة يسوع والباباوات وكتاب في الشيعة الماسونية ، وردود على المتطفل في مذهب النشوء والارتقاء ، ونشر في « المشرق » المختار من امثال عكار ، والمناديات الدمشقية في الأثمار الشامية .

وبعد ان جاهد جهاداً حسناً في كرم الرب ، ادركته الشيخوخة واثقلت كاهله الأحزان ، وقد رقد بالرب في دير رهبانيته في دمشق في ١٢ كانون الأول من سنة ١٩٤٣ ودفن هناك في مدفن الدير الخاص بالكهنة بمجالي الأسف والتكريم :

يوسف ١٨٥٢—١٩٣٥ : ولد في بكاسين في ٩ شباط سنة ١٨٥٢ تلقى مبادئ العلوم في وطنه ، وفي سنة ١٨٦٦ ذهب مع ابيه الى غزير ليعتنق الدعوة الاكليريكية على مثال اخيه سليمان ، فرحّب به الآباء ورئيس المدرسة وتتلمذ الأب لويس كانوتي وكان يدعى « حسن » فغير اسمه ودُعي يوسف ، متخذاً اسم القديس يوسف شفيع المدرسة ، وكان يأمل اذا من الله عليه : وطالت قامته (وكان قصير جداً) ان يصير راهباً يسوعياً مثل اخيه .

ارتدى الثوب الاسود في السنة الثانية لدخوله ، وفي السنة الثالثة درس اللغة اللاتينية ، ثم عاد ونزع عنه الثوب الأسود وبقي في المدرسة ست سنوات ، ثم طلبه الآباء الى بيروت وأدخلوه المطبعة الكاثوليكية في اوائل تشرين الثاني سنة ١٨٧١ مبتدئا بصف الأحرف في اللغتين الفرنسية والعربية وطيّ الورق ثم اقامود وكيلاً على المكبس والتجليد ، ثم عُهد اليه في تنقيح المطبوعات وادارة اشغال « البشير » و« المشرق » فقام بما عُهد اليه بكل اخلاص وامانة .

وفي السنة ١٩٢٢ احتفلت هيئة المطبعة بمرور خمسين عاماً على خدمته فيها ، واقتبل تهاني الآباء المحترمين الذين اعترافاً بخدماته الطويلة الحسنة ، كانوا يحيطونه بكل عناية ، وقد نشروا في السنة ١٩٣١ بمناسبة مرور مائة عام على تجديد رسالتهم في لبنان وسورية ، عدة مصنفات سردوا فيها أعمالهم مدة قرن ، وزيّنوها بصور الآباء والاخوة الذين اشتهروا بخدماتهم الجزيلة ، فكانت صورته في عدادها مما دلّ على مكانته ، وكان يشغل في اوقات فراغه تجهيز

مجموعة من الرسوم وأوراق النسغة فُقدت بعد وفاته .

وقد تلطّف قدس الآباء العام للرهبانية اليسوعية وارسل اليه عن رومة العظمى بركة خاصة مؤرخة في ٢١ ايلول سنة ١٩٣٤ تقديراً لخدماته الصادقة .

ولمناسبة اليوبيل الذهبي الكهنوتي لأبي المؤمنين البابا بيوس ١١ كان قد رفع باسمه ، وباسم اسرته ، رسالة تهنئة لقداسته ، فورد من نيافة الكردينال غسباري الرسالة الرقيقة الآتية ، وهذه ترجمتها عن الفرنسية .

الفاتيكان ٣ كانون الثاني سنة ١٩٣٠

ايها السيد

تقبل الأب الأقدس بعطف خاص التحرير الذي رفعتموه اليه ، وضمنتموه أرق عواطفكم البنوية بمناسبة يوبيله الذهبي الكهنوتي ، وهو يشكر لكم من صميم القلب ما ابديتموه من أدلة الاحترام المشفوعة بأصدق عواطف الاخلاص لشخصه السامي .

لقد رغبتم ان تضيفوا الى الإفصاح عما تضمرون أنتم واسرتكم من عواطف الإجلال البنوية ، طاقة روحية يزينها كثير من أزاهير الأعمال الصالحة ، تضافرتم جميعاً على تقديمها الى المولى على النيات اليوبيلية لنائب المسيح السيد.

ولما كان الأب الأقدس لا يداخله ريب في أنكم ستكونون في مقدمة المستفيدين من تلك الأعمال التقوية ، تفضّل بالاعراب لكم عن شكره الجزيل لأجلها ، ويسرّه ان يتحقق بانها ستكون مع الصلوات التي رفعتها الى السماء بهذه المناسبة الأسرة المسيحية الكبرى ، مما يساعد على اعطاء الأرض سلام المسيح في ملك المسيح .

ان الأب الأقدس يبعث اليكم جميعاً من صميم القلب بركة رسولية خاصة عربوناً لعطفه الأبوي وخير الآلاء العلوية .

تفضل ايها السيد بقبول ادلة اخلاصي الممتاز بربنا .

الامضاء : كردينال غسباري

وقد وقف حياته الطويلة على مساعدة والديه وأخوته مما حدا بوالده ان يخصّه بعقارات واسعة في جوار السويس (الواقعة في خراج بكاسين) واراض تحتوي على اغراس من التوت والزيتون .

وظل حتى آخر حياته مثال الهمة والنشاط والغيرة والقيام بالواجب حتى أدركته المنية يوم السبت ٢٥ ايار سنة ١٩٣٥ ونقل جثمانه الى بكاسين وجرى له مأتم حافل ودفن باكرام الى جانب والديه رحمه الله .

سليم (١٨٥٥—١٨٩٨) ولد في بكاسين في ١٥ كانون الأول سنة ١٨٥٥ وقضى حداثته وشبابه فيها ، معتنياً بارزاق أبيه ، ناذراً حياته لخدمة ربه ووطنه : مثابراً على الصلوات والتقشفات وحضور القداسات : الى ان توفاه الله فيها في اول شباط سنة ١٨٩٨ .

خليل ١٨٦٤—١٨٨٠ : ولد في بكاسين في ١ شباط سنة ١٨٦٤ ونال سر العماد المقدس في ٢٧ من الشهر عينه وسنة ١٨٦٦ انتابته حمى خبيثة لازمته طويلاً : أثرت في صحته تأثيراً سيئاً ، وكانت نتيجتها انه أصيب بارتخاء في ساقه اليسرى : فهزل جسمه ، ونهكت قواه : وظل اعواماً يُعاند المرض ، ثم تعافى : وفي تلك الأثناء تلقى علومه العربية في وطنه على سعد لحود حنينه (الخوري بولس فيما بعد) والفرنسية على ابراهيم راشد عطيه وفي سنة ١٨٧٤ الى غزير ودخل مدرستها الاكليريكية : فكان تلميذاً بارعاً ، عاقلاً ، محبوباً ، حتى انه نال في آخر السنة المدرسية خمس جوائز : وفي سنة ١٨٧٥ نُقلت المدرسة الى بيروت فدرس فيها سنتين ، وخرج منها وتوظّف في المطبعة الكاثوليكية وكان عمله في تذهيب الكتب .

الا ان المرض عاوده فقضى اعواماً يتردد على الطبيبين « سوكه » و« سَنس » ولكن حالته رغم المعالجة لم تزدد الا سوءاً : وكان يطلب الى اخويه اعادته الى بكاسين ليقضي فيها بقية أيامه وحتى يتمم تاريخ والده فلم يجب طلبه رغبة في ان يظل على مقربة من الاطباء : ولكنه لم يلق من علاجاتهم أية فائدة : وكانت اوجاعه تزداد عاماً بعد عام ، اخيراً اعتراه اليأس : فجعل يستعد للآخرة صارفاً وقته في قراءة الكتب المقدسة : والصلاة : وحضور القداسات : والتقرّب من مائدة الخلاص ، وكان يردد وهو على فراش الألم : انني ارغب ان اسافر الى الأبدية لأشاهد اخي ابراهيم الذي مات في النبطية سنة الستين .

ولما بلغه نعي الأب مرتينوس اليسوعي [1] حزن عليه حزناً شديداً لأنه حين كان في غزير كان يحبه ويعامله معاملة حسنة .

وقد دوّن شقيقه يوسف ، مأساته في أيامه الأخيرة وما تحمله من عذابات وأوجاع يوماً بيوماً .

ولما شعر بدنو أجله ، طلب المسحة الأخيرة وصورة المصلوب وغرق في التأمل والصلاة ، الى ان لفظ انفاسه الاخيرة في مستشفى راهبات المحبة في

١) توفي سنة ١٨٨٠ .

بيروت في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٨٨٠[1] مأسوفاً على شبابه .

كانت حياته على الأرض : شبيهة بحياة القديسين الذين مرّوا في هذه الدنيا : ونشروا فيها الفضائل المسيحية : معطرين الأرجاء بقداستهم ، ونقاوة سيرتهم .

ابراهيم ١٨٦٦–١٩٤٢ : ولد في بكاسين في ١ تشرين الأول سنة ١٨٦٦ : تلقّى علومه الثانوية فيها ثم في مدرسة الآباء اليسوعيين خارجياً وسنة ١٨٧٧ حين خرج أخوه خليل منها حل محله في المدرسة ، وظل فيها الى ان أكمل علومه ، وأتمّ صف الفصاحة . وخرج منها كاتباً مجيداً في اللغتين العربية والفرنسية : ثم تلقّى علم مسك الدفاتر بأصوله ثم زاول التعليم بدعوة من الآباء اليسوعيين : فمكث في مدرستهم « بحوران » سنتين : وفي حمص سنة واحدة ، وفي القبريتين سنة واحدة ثم عدة سنين في كليتهم في بيروت ، ونسخ عدة كتب للاباء المشار اليهم : ثم ذهب برفقة الأب جوليان اليسوعي في رحلة سياحية الى الأرز : وتفاصيل هذه الرحلة طُبعت في الميسيون كاثوليك في شهري ايلول وتشرين الأول من سنة ١٨٩٣ ، ثم سافر الى القاهرة سنة ١٨٩٤ ليدرّس اللغتين الفرنسية والعربية في معهد الآباء اليسوعيين فظلّ هناك سنوات وقام بمهمته خير قيام .

ثم جاء الوطن وعمل على نشر الرسالة الأدبية ، وحرّر مدة في جريدة « الأرز » وراسل سنين عديدة جريدة « البشير » في شتى المواضيع ، ونشرت له مجلة « المشرق » الغراء سلسلة محاضرات دلّت على تفوّقه وغزارة مادته واصالة رأيه : وبُعد نظره : وسداد حجته ، تحتوي على الافكار الصائبة : والأهداف الأصلاحية المنطوية على الحكمة والاتزان .

وكان ميله وحنينه الى خدمة بلدته : فترأس بلديّتها سنوات وعمل على نهضتها وعمرانها : ثم تولى سنوات رئاسة اخوية مار مارون : فبرهن عن رسوخ في الدين : وغيرة على عمل الخير : ونهضة في الوطنية والمحبة لكل انسان .

وفي سنة ١٩٠٣ تعين كاتباً في دائرة الجزاء الاستئنافية في لبنان ثم انقطع الى مزاولة المحاماة التي درسها على نفسه : ولما قدم اوهانس باشا متصرفاً على لبنان عيّنه رئيساً لمحكمة بداية دير القمر سنة ١٩١٣ وبقي فيها الى ان نشاه الاتراك مع من نفوا من كبار مأموري لبنان وأعيانهم الى القدس الشريف سنة ١٩١٥

١) أخطأ شقيقه ابراهيم في تعيين تاريخ وفاته في تاريخ والده صفحة ٢١٥ فجعلها سنة ١٨٧٧ والصواب كما ذكرنا .

فبقي هناك ستة اشهر ؛ ولما أفرج عنه عاد الى بكاسين ؛ ولم يحجم عن ان يجاهر بحبه وتعلقه مع اسرته بفرنسا ايـام الحرب بخطاب القاه في دير سيدة مشموشه امام المأمورين الاتراك بعد رجوعه من القدس الشريف ؛ والسبب الأساسي لنفيه من لبنان خطاب القاه في دير القمر لدى مرور رضى باشا رئيس الديوان العرفي .

وفي ١٢ ت١ سنة ١٩١٨ عُين رئيساً لمحكمة البترون فظل فيها الى ١٨ ايار سنة ١٩٢٠ فنُقل الى حاكمية صلح كسروان (جبيل) ثم الى حاكمية صلح بشري وفي ايلول سنة ١٩٢٨ عُين رئيسا لمحكمة بداية الكورة وفي آخر تموز من السنة التالية احيل على التقاعد .

وكان في المأموريات التي تولاها مثال الاستقامة والاخلاص ؛ برهن عن نزاهة وعدالة نادرتين مما اكسبه حبّ الأهلين على اختلاف مشاربهم ؛ وكان مشهوراً بغيرته على المصلحة العمومية وما يعود على الوطن بالخير والفائدة ؛ واتخاذه خطة الدفاع عن الضعيف ضد القوي .

وكان رحمه الله خطيباً بليغاً وكاتباً قديراً ، ذا مكانة مرموقة ، وقد اتصف بالشجاعة الأدبية التي ورثها عن أبيه وبالنزاهة والعدل في القضاء الذي ولِيَهُ زمناً طويلاً ؛ وله آثار أدبية وتاريخية ، عدا مقالاته في « الارز » و« البشير » الذي ساعد زمناً في تحريرهما ؛ وقد نشر في مجلة « المشرق » نبذة عنوانها : المصريون في لبنان وسوريا قبل مائة عام ؛ ونبذة تاريخية عن : جبيل وبلاد جبيل . وتقسيم المواريث ؛ ثم نشر تاريخ والده بطل لبنان .

ثم اعتلّت صحته ؛ فلزم داره ، وظـل على الرغم من اشتداد مرضه ، مستسلماً للعناية الالهية ، الى ان اختاره الله الى جواره في بيروت ، الأحد في السادس من كانون الأول سنة ١٩٤٢ ؛ وثاني يوم الاثنين نقل جثمانه على عربة من الجيش الفرنسي مجللاً بالأكاليل والزهور يتبعه رتل من السيارات الى مسقط رأسه بكاسين التي استقبلته بالبكاء والنحيب ، وكان بانتظاره الكهنة والأهالي الذين رافقوه الى كنيسة القديسة تقلا ، بالندب والحداء ؛ حيث وُضع على منصة عالية جللتها الأنوار والأزهار ؛ وصلى على جثمانه الخوري عبدالله الخوري واغوسطين البستاني ورهط كبير من الكهنة والرؤساء العامين والمدبرين ؛ ثم توالى المؤبنون في تعداد مناقبه وفضائله ؛ واودع اللحد الى جانب ابيه البطل ابو سمرا والخالين من ابناء اسرته مأسوفاً عليه كل الأسف ؛ وقد منحته الحكومة اللبنانية وسام الاستحقاق اللبناني تخليداً لذكراه وتقديراً لخدماته .

وقد نال القسط الوافر في حياته من تقدير الأدباء والشعراء ، ومما انشده

فيه الاستاذ الشاعر شكرالله الجر : اثناء توليه حاكمية صلح كسروان سنة ١٩٢٠ حيث قال من قصيدة طويلة نقتطف منها الابيات التالية :

ياذا المعارف والنهى ياذا المكارم والمفاخرْ
وخليفة البطل الذي أبقى لنا غررَ المآثر [1]
وحمى البلاد من العدى واحقّ يشهدُ والبواتر
ضاهيتَ والدك الكريم بطيب أخلاقٍ بواهر
فجعلتَ قلبكَ للمكارم والفضائل خيرَ زاخر
تمشي على سبل العدالة لا تضل بك المعابر

ومنها :

هذي جبيل هللتْ لقدومكم تهليل ظافر
رُفعت بعهدك للعدالة رايــة فوق المنابر

وكذلك رثاه اجمل رثاء في باحة كنيسة القُديسة تقلا الرعائية بعد اقامة الصلاة عن نفسه مواطنه الشاعر الاديب الاستاذ سليم عواد قال :

بني وطني لقد نفذ القضاء وغُيِّبَت الشهامــة والإباءُ
ونام السيف في جفن المعالي وطلّق حدَّه ذاك المضاء
مضى شبل العرين الى أبيه أبي سمراء يُغطِّيه اللقــاء
وهذا اخيكل الجبار ثلّتْ دعائمــه تباريح وداء
ووجه البدر غيّره خسوفٌ فزال الحسن وانحجب الضياء
وأحنى الموت هامته وكانت لغير الله ليس لهــا انحناء

...

فيا زين الشباب ، وانت شيخٌ فتيّ ، وجهه نور وماء
فقبل العام ما نظرتك عينٌ وقالت لا يطول بك البقاء
فكيف صرعت يا علم المعالي ويُتمت المكــارم والوفــاء

...

فيا ربَّ المنابر قد عصاني يراعي ، بعد خطبك والرثــاء
تهيّبتُ المقام فكيف أُرثي إمــاماً فوقه خفق اللواء
يسيل اللفظ من شفتيه سحرًا فيلعب بالعقول كمــا يشاء

---

١) يعني البطل ابو سمرا غانم والد القاضي المنزيه صاحب الترجمة .

بيان شائق وجمال نُطق ... وصوت بالقلوب له اهتداء
كأن المنصتين اليه جيشٌ ... تقودهم البلاغة والصفاء
سلوا عنه الصحافة كم غوالٍ ... تجمّلها بحوث واعتناء

...

أقسطاس العدالة انّ دمعاً ... تجود بـه العدالة والقضاء
لخيرٌ من كنوز ان تولى ... فتاها . سرف يغشاها الشقاء
قضيت العمر بين الناس تقضي ... ومـا شمخت بأنفك كبرياء
فتصلح إن رأيت الصلح أولى ... وتحكمُ حين يلتزم الجزاء
فيأتيك التشكّر من رئيسٍ ... ويأتي من بني الوطن الدعاء

...

ويا رجل الشجاعة عشت حرًا ... بعصر ساد فيه الأقوياء
وجيش الترك محتلٌ جبالا ... على راياتـه كتب الشقاء
وأعلام البلاد على حبال ... تُعلّق حيث لا يجدي الرجاء
فلم ترهب لدن قابلت ركناً ... من الأتراك ، وارتفع النداء
وأبديت احتجاجك لاحتلال ... بـه ألغوا النظام ولا حياء
فكان جوابُهم فصلاً ونفياً ... وبعد الشنق هذا هو الدواء
فقابلت الجواب بصدر حرّ ... تجيش به البطولة والإباء
ابو سراء أورثه خلالا ... يضيق بمجدهـا هذا الفضاء

...

فقيد الوطن المرزوء أمعن ... بهذا الجمع يخنقه البكاء
يشقّ عليه ان يلقى حبيباً ... يفـارقه ولا يرجى اللقـاء
فمن للحادثات اذا المّت ... وخان الدهر واشتد البلاء
وذو الرأي السديد لقد تناءى ... فنـاح القفـل وانتحب العلاء
ولكن ان يغب في القبر ليث ... ففي الشبل[1] العزيز لنا عزاء
يخلّد ذكر أسلاف عظام ... ويبقى البيت ما دام البقاء

...

١) ولده حمدي تقلب في عدة وظائف ادارية وعسكرية وهو محبوب من جميع من عرفه بالنظر لما تحلى به من شجاعة ومروءة وغيرة ونشاط ونُبْدة .

فصبرًا يا أباة الضيم صبرًا فحكم الموت تصدره السماء
وليس العسر الا نور صبح فبعد الصبح يأتينا الضياء
ويا قبر الفقيد سقاك غيثٌ من الرحمات ما هطل الشتاء

١٩٤٢

بنات ابو مراد غانم

رزق ابو مراد من البنات اربع هنّ :

١ً ــ أدما ١٨٦١ ــ ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٤٠ كانت سيدة فاضلة أنشأت اخوية الميتة الصالحة للنساء في بلدتها ، تزوجت من نسيبها ومواطنها سليم راشد عطيه وانجبت منه ابنة وحيدة .

٢ً ــ انجليك ١٨٧٠ ــ ١٢ آب ١٩٥٠ كانت صالحة تقية ، ظلّت طوال حياتها بتولا ؛ ماتت عن شيخوخة صالحة .

٣ً ــ مريم وحنه . اللتين ترهبنا في رهبانية القلبين الاقدسين باسم مارى انياس ومادي روز الأولى : ولدت في ١٨٧٣/٣/١٥ وتوفيت في ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٥٠ والثانية ولدت في ٥ شباط سنة ١٨٧٦ وتوفيت في ٧ تشرين الأول سنة ١٩٣٢ .

جاء بهما أخوهما يوسف الى بيروت ؛ فسكنتا معه وتلقّتا علومهما في مدرسة الآباء اللعازاريين مدة ثلاث سنوات ؛ وفي هذه الأثناء تقدّم منهنّ كثيرون من الشبان طالبين يديهما للزواج ، وكان عمر الثانية حنه خمس عشرة سنة وكاد يتم نصيبها ونصيب شقيقتها لولا الهام رباني دعا الشقيقتين لخدمته ، فأعرضتا عن الزواج ؛ وزهدتا في العالم وامجاده ؛ واظهرتا ميلاً الى الحياة الرهبانية ؛ وقد امتحنهما اخوهما يوسف كثيرًا فرآهما ثابتتين في دعوتيهما ، فاتفق مع الرئيسة الأم مريم فرج صفير على قبولهما في الرهبانية ، فذهبتا الى بكاسين حيث ودعتا والديهما واخوتهما ووطنهما وذويهما وعادتا فاتشحتا بالثوب الرهباني يوم عيد الملائكة في ٢ تشرين الأول سنة ١٨٩١ وانصرفتا الى اعمال البر ، والزهد ، والتقوى ؛ والتجرد ؛ والغيرة الرسولية ، وعمل الخير ؛ فاشتهرتا بالطاعة ، وصفات الاقدام ؛ والتضحية ؛ ونكران الذات ، والدقة ؛ والحرص على النظام ، والكمال الرهباني ؛ فكانتا زهرتين في حقل الفضيلة والطهارة .

شقيقات ابي سمرا غانم

كان المؤرخ رحمه الله سمح عن باله بسط معلومات وافية عن عمّاته شقيقات البطل ابو سمرا غانم ؛ فاكتفى بذكر اسمائهن فقط ؛ دون ان يعطي ايضاحاً وافياً عنهن ؛ وبعد استقصاءات ؛ وابحاث ؛ توصلت الى كشف اللثام عنهن، بواسطة ما تركه المرحوم يوسف ابو سمرا غانم نجل الفقيد من مذكرات .

١ً — مريم : تزوجت من يوسف عبود مسعد نصر من بكاسين وانجبت منه ديب [1] ١٨٠٨—١٨٤٠ وحبيب . ومات زوجها ؛ فتزوجت ثانية من طنوس شعيا لطفي وانجبت منه كفا ونوفل وهذا مات عازباً ؛ وتزوجت كفا فارس روكس الجرو نصر وانجبت منه يوسف وابنتين ؛ وماتت مريم في الخمسين من عمرها .

٢ً — بنوت تزوجت تادي مخول دليقان دجنينه من بكاسين وانجبت منه الياس ومخول ومها وراحيل وماتت في الثمانين .

٣ً — قدسيه . تزوجت بطرس بو سليمان الكسروانّي من جوار السوس « التابعة بكاسين » وولدت منه حبيب وهذا مات عازباً ونمر وسليم وهذا الأخير كان طبيباً في القاهرة ، وماتت قدسيه عن ثلاث وثلاثين سنة من عمرها .

وفاة أبي سمرا غانم

كان رحمه الله بطلاً في تدينه ، والقيام بفروضه المسيحية ، والاتكال على ربّه في ساعات الشدة والأهوال ؛ كما كان بطلاً في ساحات القتال والنضال ؛ يروي احاديث البطولة الغابرة وما قاساه من الشدائد ؛ وكانت العناية تحرسه من اعدائه ؛ وما شاهد من مآسٍ وعذابات وتشريد وتقتيل ؛ ويأسف للعداء الذي حدث بين ابناء الوطن الواحد ؛ وما دبّرته السياسة الغاشمة ؛ سياسة الغدر والانتقام . فزجته في أتون من نار ، جعلت ابناءه يتطاحنون ويتذابحون ولا يعرفون معنى لهذا العداء والخلاف .

وكانت آخر ايامه كشمس قرب نورها من المغيب ؛ فالكسوف ؛ فتقدم مرارًا من الأسرار الالهية طالباً المغفرة والرضوان والندامة بقلب صديق ؛ وكان جاره الخوري بولس حنينه يقوم بواجباته الدينية المفروضة في داره ؛ وكان يطلب اليه في ساعاته الأخيرة ان لا يجعلوا للموت أهمية ؛ وان لا ينعوا أحداً من الخارج ، خوفاً من المشاكل ، كما كان يطلب من امه العذراء مريم ان

١) هو المأسوف على شبابه وبطولته الذي لاقى حتفه اثناء مطاردة المغدرين في البقاع ودفن في مجدل عنجر وهو في قمة العطاء (راجع ترجمته في هذه النبذة صفحة ١٧٧) .

يموت ويدفن في يوم ماطر ؛ فاستجابت العناية طلبه ومات في اول آذار سنة ١٨٩٥ الساعة الثانية عربية وكان يوماً مشهوداً هطلت فيه السيول بغزارة ؛ فاكتست الأرض بالثلوج ؛ فحملوه على الأكف الى كنيسة القديسة تقلا الرعائية وسط العواصف والارياح والمطر بالندب والخداء وقد امتلأت الكنيسة بالجماهير الغفيرة التي شاءت ان تعرب عن أسفها الشديد . وصلى على جثمانه رهط من لفيف الاكليروس الماروني المزقر وبعد الصلاة تبارى المؤبنون في تعداد مآثره وفضائله وغيّب الثرى مأسوفاً على بطولته ومآثره .

وقد وقعت في اثناء المأتم حادثة مؤسفة ؛ سببها ان بعض الجيران أبوا مناداة الفقيد بكلمة « يا سيدي » كما كان مصطلح تلك الايام ؛ فهاجمهم بعض المتهوّسين من شبان بكاسين وشاباتها ؛ وطردوهم بعد ان اشتبكوا بمعركة دامية .

وكانت السلطة قد تبلغت أمر هذه الحادثة المكدرة ؛ فجهزت جيشها الى بكاسين بقيادة ملحم بك ابو شقرا (١٨٤٥—١٩٠٤) والقت القبض على كثيرين من الفريقين . نذكر من بكاسين : يوسف راشد ناصيف غانم [1] وسليم راشد عطيه وملحم نمر الراهب واسكندر خليل قزحيا مطر ومارون ابراهيم الخوري وبولس جوان يونس ويوسف شاهين بطرس نصر وحبيب عبدالله نصر وأوقفوهم في البرامية .

ويظهر ان الدكتور شاكر الخوري استاء من هذا العمل بين بلدين متحابين تجمعهما رابطة الإلفة والجوار ؛ فعمد الى ازالة سوء التفاهم وتصفية القضية ؛ وقام بمسعى مشكور مع نعوم باشا متصرّف لبنان للافراج عن الموقوفين من الطرفين كذلك بعث نجل الفقيد ، ابراهيم ابو سمرا غانم رسالة من مصر الى نعوم باشا يلتمس بها الرحمة والرأفة فتكللت مساعيها بالخير .

واتفق يوم وفاة ابو سمرا غانم ان توفي رجل من اولئك الجيران ؛ فأخذوا جسمه بالجراح بعد وفاته ؛ وادعوا ان اهالي بكاسين قتلوه وقدموا بذلك شكوى ولكن اهالي بكاسين تنصّلوا من تلك التهمة ؛ وثبتت براءتهم بعد الكشف الحسي الذي اجراه الأطباء ؛ وبمقدرة ونباهة الدكتور شاكر الخوري ثبت ان الموت كان طبيعياً بعد فحص الاطباء .

وللحال أمر نعوم باشا ؛ بتوقيف فريق كبير من المدّعين لأن الكشف اثبت ان الرجل طعن بالمدى بعد وفاته ؛ ولولا حكمة العقلاء لاستحال الشر على تلك الحكمة التي أعادت المياه الى مجاريهـــا ؛ ودفنت تلك الضغائن والاحقاد ؛ الى غير رجعة والحمد لله .

١) كان هؤلاء الشبان من المغاوير الأشداء .

وفي ما يلي نص كلمة التأبين التي القاها المعلم جادالله حنينه في باحة كنيسة القديسة تقلا في بكاسين في مأتم المرحوم ابو سمرا غانم .

...

أهاذا المسجّى كان بالأمس قسورًا مهاباً تراعُ الأسدُ منه وترعدُ
فـا بالنا يا ويحنا بعـد فتكه نراه يُعفّر بـالثرى ويوسّدُ

...

أما هذا الذي نراه بيننا فاقد الحراك ، عادم الحس والإدراك . هو ذلك البطل المغوار والأسد الكرّار الذي سار صيته في الأمصار ، واشتهرت شجاعته اشتهار الشمس في رابعة النهار ، أما هذا الذي تغنّت به الركبان في كل واد ، وترطّبت بذكراه الألسن في كل ناد ، أليس هذا صاحب السيف الصقيل والرمح الطويل والشيخ الفاضل الجليل مشيد الفخار والمكارم والفارس الظافر الغانم ابو سمرا غانم آغا طيّب الله ثراه وجعل الجنة مأواه ، أجل انه الشيخ الذي ذكرتُ ، والمولى الذي اليه أشرتُ : دعاه داعي الردى ، فلبى سميعاً واقتادة الله اليه لزمام الموت فانقاد مطيعاً ، لم يرهب هول ساعة تقشعرّ منها الأبدان ، ولا ارتاع لمفارقة الأهل والأوطان بل احتسى كأس الموت خاشعاً مسروراً ومضى عنا لباريه محموداً مشكوراً .

فيا ايها الشهم الباسل والفقيد الراحل : كنت للوطنية نصيراً : وللنصرانية ظهيراً : كنت للفضيلة إماماً وعلى المفاخر مقداماً ، كنت للخير سنداً وللمكارم عضداً فلتبكك الأوطان ، انك ألبستها فخاراً : ولتندبك المكرمات : انك كنت لها شعاراً : تبكيك السيوف يوم قراع الكتائب : وترثيك الصافنات عند ازدحام المواكب : تبكيك باريها : وتندبك الانسانية يا من تغانيت بحبها : يبكيك الجود يا حاتم ، ويناوح عليك المجد يا قيس بن عاصم : لقد عشتَ شريفاً فاضلاً ومتَّ كريماً مبجّلاً : عشتَ اخا بسالة وشهامة : ومتَّ حليف سؤدد وكرامة ، فوحقّ من اجمع الوطن فيك وأبكى عون المحامد عليك اننا لا نفتأ نسحّ عليك العبرات ، ونعدّد لك المناقب والصفات : الى ان يجمعنا واياك ميد الحياة ومحيي الرفات .

لئن غالت الأيام شخصك واعتدى عليك الردى فالمجد ليس يُنالُ
لكم شرف يسمو وفخر مؤثّلٌ يُخلّدُ ما كرّتْ دهور واجيالُ

١٨٩٥

طبع تاريخ أبي سمرا غانم

وعرفتُ من المعمّرين اصحاب المعرفة الصحيحة ، ان ابناء ابو سمرا غانم ، تعاونوا على جمع تاريخ والدهم ، الحافل بالمآثر في تلك الحقبة المظلمة : وكان البعض من المواطنين بذلوا جهدهم ، حقداً وحسداً في تحويلهم عمّا عزموا عليه . فأبت مروءة الأبناء وبرّهم بأبيهم الجليل الطيّب الاثر ، الا ان ينفّذوا رغبتهم . ولم يلبثوا ان حققوها ، وصحيح ان تاريخ ابو سمرا جاء ناقصاً وغير ثبت في بعض المواضع ، ولكن عمل الأبناء (على علاته) مشكور مبرور يسجل لهم بماء الذهب .

مظفّر باشا

يمنع تداول كتاب أبي سمرا غانم بموجب أمره(١ المبين في ما يلي :

بلغنا بانه صار طبع كتاب يدعى ابو سمره غانم وجار توزيعه ، وحيث به عبارات مضرّة لا يجوز نشرها فيلزم ان تسرعوا بمنع انتشاره داخل المركز وضبط ما توزع منه وتوديعه لطرفنا مع التحقيق على مؤلف هذا الكتاب وبأيّ واسطة صار ادخاله للجبل وافادتنا موضحاً ، لأجله حررت هذه الشقّة .

٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٢٤ و ٥ مايس سنة ١٣٢٢

مظفّر

الوثائق

يستدل من الوثائق التي احتفظ بها ان ابناء ابو سمرا ، سليمان ويوسف وخليل ، هم الذين دوّنوا معلومات دقيقة صحيحة عن سيرة والدهم ، وبعد وفاة احدهم « خليل » تفرّد بتدوين تلك المعلومات ، الأب سليمان ويوسف ، ثم رفعاها الى شقيقهما ابراهيم وكان يومئذ يعلّم في مصر ، ليحسن ترتيبها وعرضها على احد المؤرخين ونشرها هناك ، بدليل ما جاء في رسالة ابراهيم الى أخيه يوسف في اثناء وجوده في مصر سنة ١٨٩٥ اذ يقول :

زرت جرجي زيدان مدير مجلة الهلال ، فأخبرني ان رجلاً من الطائفة الاسلامية من الاسكندرية ، يرغب في نشر تاريخ والدنا ابي سمرا غانم ، ويطلب معلومات وافية عنه ، ثم يمضي في القول : انني سأعرض الكتاب على صديقي الشيخ يوسف الخازن ليبدي رأيه فيه .

ويقول يوسف في اوراقه المخطوطة : (عند رسامة اخي سليمان (١٨٨٢)

١) نقلاً عن سجل قيد اوامر دولة متصرف جبل لبنان المشير المعظم ميرالاي عاكر جبل لبنان صفحة ١١٢ المحفوظ في مكتب ملاكات قرى الامن .

صوّرت والدي عند خورشيد كوكا ثم عند نذوره الاخيرة (١٨٨٦) صوّره الأب سولران اليسوعي ممتطياً صهوة جواده مع ابن عمه رزق‌الله نعمه غانم ؛ وفي سنة ١٨٩٠ في شهر ايلول ذهب المصوّر ملكونيان الى بكاسين وصوّر والدي والعائلة وفي سنة ١٨٩١ ذهب المصوّر حبيب سرور الى بكاسين وأخذ رسم والدي وصوّره تصويرًا يدوياً) .

ثم يستطرد يوسف في رسالته الى أخيه ابراهيم . تلقيت كتاباً مطبوعاً باللغة الفرنسية من عبدالله شهدان الخوري (المطران فيما بعد) عن باريس مؤلفه طلياني [1] يتكلم عن ابي سمرا وهو في شبابه .

مختارات من أقوال الصحف في الكتاب

على أثر صدور الكتاب تبارت الجرائد على اختلاف نزعاتها وميولها على نقده وتقريظه نذكر منها الجرائد الآتية :

قالت جريدة « الاهرام »

ابو سمرا غانم

هو البطل اللبناني الشهير جد اسرة غانم الكريمة في جبل لبنان وصاحب القدح المعلّى بين رجاله بل الرجل الذي يحدّث الشيوخ الأولاد والأحفاد عن معاركه وحروبه ومناوشاته وانتصاراته فاذا ذكرت تاريخ ابو سمرا فكأنما تذكر تاريخ لبنان ؛ ولقد رحل هذا البطل منذ زمن ولم يخطر في خاطر لبناني ان يضع تاريخه ويدوّن حوادثه ؛ فترى الفتى اللبناني يعرف ما فعله اهل البأس في فرنسا وانكلترا او غيرهما ويجهل تواريخ رجاله المشهورين ؛ الا ان حضرة الكاتب الأديب خليل همّام افندي فاتر رأى وهو في هذا القطر ما كان يجب على المقيم في لبنان ان يقدم عليه ؛ عليه ، فألّف تاريخ ابي سمرا وبوّبه تبويباً حسناً جميلاً وكتبه بعبارة جزلة خالية من التعقيد قريبة من الافهام ؛ وضمنه جميع وقائع الرجل وحوادث اخرى لبنانية لا توجد في مصنّف آخر ؛ فجاء جامعاً بين فوائد التاريخ ولذة الروايات والقصص بعيداً عن مواطن الملل والمغالاة بل ربما مال فيه باللائمة على قومه وصحبه في غالب الاحيان ثم ختمه بكتب التعازي التي وردت على اثر وفاة الرجل وما جادت به قرائح عدد من الكتّاب والشعراء مع نبذة في نسب آل غانم الكرام وفي وصف بكاسين مسقط رأس صاحب الترجمة .

---

١) هو المؤرخ (سيزار فبركاني) واضع كتاب (القسطنطينية ومصر) راجع كتاب ابو سمرا ص ٧٤ .

وجملة القول ان هذا الكتاب يستحق ان يكون من أثمن الكتب في نظر القراء ولا سيما اللبنانيين فنحثهم على مطالعة واجتناء ما فيه فرائد الفوائد .

وقالت جريدة الجوائب المصرية في عددها الصادر بتاريخ ٢٣ ايلول سنة ١٩٠٦ ما يلي :

لم يتقدم مؤرخ سوري على لمّ حوادث الديار السورية وضبطها منذ اعوام ضبطاً صحيحاً كاملاً بحيث يعرف منه حقيقة ما قرّ من الحوادث والوقائع التاريخية على الديار السورية عامة ولبنان خاصة كمثلما عني بضبطه حضرة مؤلف التاريخ الذي وضعه تحت عنوان ابو سمرا غانم : وهو بالحقيقة تاريخ لوقائع الحروب والثورات التي حدثت منذ سبعين سنة في تلك البلاد اي منذ توجه ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا جدّ العائلة الخديوية للفتح في تلك البلاد . فانتظام سلسلة تلك الحوادث جاءت مضبوطة طبعاً صحيحاً في هذا المؤلف بحيث قد يرى منه القارئ وصف حقيقة كل واقعة من تلك الوقائع .

وقد كان لأبي سمرا غانم يد طولى في تلك الحوادث وهو بطل هذه الرواية التي عنى المؤلف بجمعها واننا نلفت في هذه المناسبة الانظار لمطالعة تاريخ ذلك البطل الذي هو من اشهر ابطال لبنان والذي تدلنا على شهرته اعماله وسمو مآثره ما نراه في احفاده واولاده من جلائل الاعمال ومكارم الأخلاق وعلوّ المكانة بين الاسرات الشريفة في الديار الشرقية .

وبالحقيقة ان هذا المؤلف لهو سفر جليل مفيد لمطالعته ، نحث جمهور الأدباء على اقتنائه ونثني ثناءً جميلاً على واضعه .

وقالت جريدة الصواب التي كانت تصدر في الريو دي جانيرو البرازيل ما يلي :

ابو سمرا غانم

أهدي الينا نسخة من تأليف «ابو سمرا غانم او البطل اللبناني » نشره بالطبع خليل افندي همام فائز مضمناً اياه فصلاً عن ترجمة البطل اللبناني ونتفاً من تاريخ الاضطرابات التي جعلت لبنان قبل سنة ١٨٦٠ وفي غضونها مرحاً تتمثل عليه ادوار العداء المذهبي مع ما يسبقها من بطولة بعض الافراد كأبي سمرا البكاسيني وفي الرواية كثير من الايضاحات عن حوادث لم يقف عليها سوى القليلين ومن جملتهم بطل الرواية .

والكتاب برمته جدير بمطالعة كل من كان مشغفاً بتاريخ لبنان وسير ابطاله مدة تولي الأمير بشير الكبير احكامه الى حين جرت فيه تلك المعمعة السنينية التي جنت على لبنان نظاماً لا يزال متمتعاً به حتى الآن .

وقالت جريدة الافكار التي تصدر في سان باولو البرازيل لصاحبها الدكتور سعيد ابو جمرا قالت :

آثار ادبية

ابو سمرا غانم

اهدي الينا كتاب اسمه ، ابو سمرا غانم » او البطل اللبناني » تأليف خليل افندي همام فائز ، يبحث فيه عن سيرة ذلك الرجل الشهير وعن الحوادث اللبنانية السورية المتعلقة به والتي لها اكبر شأن عندنا لانها تذكرنا بالحروب الوطنية في سنتي ١٨٤١ و ١٨٤٥ وفي سنة ١٨٦٠ ايضاً كما انها تذكّرنا بالأمير بشير الكبير وبأحمد باشا الجزار ومحمد علي باشا وغيرهم من رجال ذلك العصر .

تصفحنا الكتاب كله ، نهار الأحد الفائت بشوق ولذة . بشوق لأننا كنا قد سمعنا عنه قبلاً وبلذة لأنه يبحث عن حوادث وطنية ، فشكرنا للمؤلف غيرته وهمّته في جمع هذه الحقائق ونشرها كما اننا شكرنا له نزاهته ورصانته في تدوين تلك الحوادث المشؤومة ، سوى اننا آخذنا عليه ذكره اموراً طائفية مراراً عديدة كما أننا آخذناه على تدوين بعض الخرافات التي كان أسلافنا يعتقدون بها كأنها جزء جوهري من الايمان ، وهو اي المؤلف يكتب الآن لابناء القرن العشرين قرن التنوير والحرية . ويا حبذا لو انه اكثر من التحري والتروّي بشأن طريقة نجاة ابي سمرا من أسر بدرخان بك الكردي فرجال الحرب الاشداء . كبطلنا العتيد يأنفون الكذب بكل انواعه ، وسياق القصة يدل على عفو بدرخان بك عن بطلنا لأنه مسيحي عربي وليس لأنه قال له ما قال مما هو غير صحيح ، وبالاجمال يقال ان هذا الكتاب نفيس في بابه ويجدر بكل سوري الاطلاع عليه .

اقتراح لاقامة نصب تاريخي لأبي سمرا غانم

كان بعض الوطنيين المخلصين في الوطن والمهجر ، قد دفعهم الحماس الى إقامة تمثال لأبي سمرا غانم في مسقط رأسه بكاسين وأبدوا هذه الرغبة على صفحات الجرائد ، وطلبوا تنظيم لجان لهذه الغاية ، في سبيل تكريم بطل شهير خدم الوطن خدمات جُلّى .

إلا ان هذا الحماس لم يلبث ان انطفأت جذوته لتشعب الآراء والحاجة الى المال .

وقد نشرت في ذلك الوقت كلمةٌ في جريدة « النهار » البيروتية في عددها الصادر بتاريخ ١٠ آب سنة ١٩٣٧ دعوتُ بها كرام المواطنين الى استجابة الدعوة هذا نصها :

تمثال لابي سمرا غانم

قام فريق كبير من اهالي بكاسين ، في الوطن والمهجر بالسعي لإقامة نصب تاريخي للبطل اللبناني المرحوم أبو سمرا غانم في مسقط رأسه بكاسين . وقد أقبل البكاسينيون في جميع الأقطار على مناصرة المشروع . ولا بدع اذا لاقت هذه الفكرة رواجاً ؛ لأن سيرة حياة البطل اللبناني ابي سمرا غانم حافلة بالمآثر والفضائل المشكورة ، وقد أدّى لوطنه أجلّ الخدمات في حقلي السياسة والاجتماع .

وقد امتاز البطل ابو سمرا بين الذين ثاروا على الظلم ، وانتصروا للحق ، والعدالة . بالمروءة العربية والأنفة والسخاء ، ولهذا ظل اسمه مقروناً بهذه الصفات الممتازة .

فعسى ان يحقق البكاسينيون هذا المشروع الجليل اعترافاً بخدمات رجل أدى لبلاده وأمته أجلّ الخدمات .

اعادة طبع الكتاب

وكانت نسخ الكتاب ، الحاوية تاريخ البطل ابو سمرا ، قد نفدت من السوق او كادت ؛ ومعظم الأدباء والمناصرين كانوا قد الحّوا على جديدته الآنسة بولين وشجعوها على إعادة طبعه ؛ وهم يتولون تصريفه ، ليتسنى للجيل الطالع . الوقوف على تاريخ ابطاله ، وسير رجاله . فعهدت الى الأديب الكبير الاستاذ لحد خاطر في اعادة النظر في الكتاب . والوقوف على تصحيح مسوداته وللاستاذ لحد خاطر أبحاث تاريخية قيّمة ، ومقالات رصينة ، وتاريخه الصحفي حافل بالمكرمات .

فقبل المهمة بكل طيبة خاطر . وانصرف الى اعادة النظر في التاريخ ، وتصويب بعض أخطائه ، والتعليق على بعض مندرجاته ، ولكن الاسراع في طبعه وتصريفه ، لم يمكنه حتى من القيام بتصحيح بعض مسوداته ، ولا سيما في القسم الأخير منه ، وهكذا بقيت فيه بعض اغلاط مطبعية شوّهت محاسنه .

وقد اتصل بي ان الاستاذ لحد خاطر ، كان ينوي ايضاً ، وضع نبذة تاريخية عن بكاسين وذكر النوابغ من رجالاتها عبر العصور ، مع اضافة بعض الرسوم التي تزيد في تجميل الكتاب وتكميله ، ولكن الرغبة في الايجاز والاقلال من النفقة ما أمكن ، حالا دون ذلك . وحرم الكتاب عدة فوائد ، فضلاً عما ترك فيه من الأغلاط ما ترك ، على ان ما أعاض علينا ذلك النقص تلك الحواشي الثمينة الدقيقة التي علّقها الاستاذ على بعض الحوادث الدقيقة ، فسدّ بها فراغاً في افق التاريخ حقيقاً بالمنة والتقدير .

رسائل من والد الأب سليمان غانم اليسوعي

رسالة من الاستاذ سعيد (الشرتوني) الى الأب سليمان غانم

٧ ك٢ سنة ١٨٨٥

ايها الأب الجليل الفاضل

قد اطلعت على كتاب منك الى شقيقك المحب يوسف غانم وتنسّمت منه رائحة لطفك وظرفك ؛ فتذكرت حينئذ ايام التنزه التي كانت تعيد لنا ايام بغداد في عهد ظرفائها ولطفائها وايام علمائها وادبائها وذلك بلطف ما كنا نسمعه من نكات الأدب واقانين الفكاهة مما كان يتناثر من فمك الكريم .

ولما رأيت اسمي مدوّناً فيه أيقنتُ باني أكون ان شاء الله من المنتخبين للمجد جاعلاً رضاك دليل ذلك .

ان البلاد اللبنانية اصبحت اليوم ساحة قال وقيل ومجرّد عوالي الأبطال السياسيين ممّن ألفوا بيع البلاد برمتها بمصلحة لم يسيرة — نحن نحارب الكفّار الفعليين مشتغلين بحكم الضرورة بعض الاشتغال عن الكافرين بالقوة ؛ اي اولئك الذين يمدون اكفهم لقبض المال من المعتدين والمبطلين ليمكّنوا من رقاب اهل السلامة والحق . فالله اسأل ان يقيّض لي سفرًا الى بلاد بعيدة اصرف فيها سنةً او نصف سنة اتفرّغ فيها لنشر مقالات طوال في انخفاض قدر المروءة والشرف في الطباع الشرقية ، ولعلّي اكتبه في هذه البلاد وأبقيه في طي الكتمان الى ان يُتاح لظهوره فرصة — ان احوالي بدعائك حسنة وان رأيتك بخير فبذا ختام .

سعيد

رسالة من الأب سليمان غانم الى شقيقيه يوسف وابراهيم

عن دير سيدة قلعة فليس في منجز « عكار » في ١٤ ك٢ سنة ١٩٠٦

اخوي الشقيقين العزيزين دمتما بسلام الرب

قبلت بالشكر تهانئكما وتهاني مريم وعشريات بالعام الجديد صانكم المولى فيما من جميع الشرور الروحية والجسدية وأنعم عليكم بكل خير وتوفيق ؛ ثم اني راجعت ما ارسلتماه لي من قصة الوالد وعنّ لي الملاحظات التالية :

١ً — في الوجه ٣٩ يُقال ان الموارنة والدروز تحالفوا ضد المصريين في كنيسة انطلياس وكتبوا الى سائر الأقاليم :

وفي الوجه ٤٠ تضع صورة المحالفة وفيها يُقام الشيخ فرنسيس بن حنا هيكل الخازن من غوسطا شيخاً على الدروز . وتاريخ ذلك ٨ ربيع آخر ١٢٥٦ او ٧ حزيران سنة ١٨٤٠ ولا يوجد بين المتحالفين اسم امير او شيخ او شخص ممتاز ، بل نصارى ومتاولة واسلام بوجه العموم وجمهور الدروز في جبل لبنان؛

ثم في الوجه ٤٤ يُقال ان أهالي دير القمر كانوا اول الثائرين ثم ابو سمرا في الوجه ٤٥ بعد تسليم الدروز ما زال يُثير اهالي ساحل بيروت . في شهر نيسان ! وهذا كله غير ممكن . أما ان الثورة كانت بعد حزيران ، واما ان اجتماع انطلياس هذا لا أساس له . أو لم يتم في حزيران او صار في اواخر الثورة . فعليك بمراجعة الكتب لتعرف زمان بدء الثورة . وان بدأت في الحقيقة في الربيع يكون اجتماع انطلياس لا أساس له أو لا يُعبأ به . فان كان حقيقياً كان ذكره أخبار الأعيان لأهميته . ثم الذي يجعلني ان ارتاب به هو ان للدروز امراء ومشايخ فكيف هؤلاء اتفقوا على تعيين الشيخ فرنسيس الخازن شيخاً عليهم كلهم . من هو يا ترى هذا الشيخ ؟

أهو الشيخ فرنسيس ابو نادر الذي كان يلقّب نفسه بسردار عساكر النصارى . وجه ٤٧ ؟ فان كان هو هو نفسه ، لمَ يلقب ذاته بسردار النصارى فقط إن كان كل لبنان (من دروز واسلام ومتاولة) اختاروه شيخاً عليهم ؟ ثم ما صنع من المهم في قيادة اللبنانيين ؟ [1] وان كان غيره . فماذا ظهر منه في ذاك الوقت ، وأي دروز حاربت تحت رايته ؟ ولعلّ الشيخ فرنسيس اجتمع في حزيران مع بعض دروز المتن في انطلياس في اواسط الثورة وكتب ما كتب الخ — وكل ذلك يطلب تدقيقاً في تاريخ الثورة وعمد الاعتماد على اجتماع انطلياس المذكور . ولعل اجتماع انطلياس جرى ، لما ابو سمرا وضع مائة محافظ [2] (وجه ٤٥ و ٥٥) ثم ان العمارة وصلت في اوائل ايلول ، وكان ابو سمرا اختفى في قرحيا وخلافه اكثر من شهر وبقي في بشري مدة قبل وصول العمارة : فان كانت الثورة بدأت في حزيران . فأبي متى انتهت ، فان قلنا انه سكن بشري في اول ايلول وجاء قرحيا في اول آب وهرب الى عكار والضنيه وخلافيها في تموز ، فيكفي حزيران (من نصفه) لمحاربة المهجريين وسرد الحوادث في بيروت وطرابلس ! وهذا غير ممكن .. ولذا يجب اصلاح ذلك اما في المقدمة واما في الأخير . لئلا يبزأ بك أحد المدققين ، واطلب في الكتاب ان يرسلوا اليك افادات جديدة او اصلاحات . لتكون الطبعة الثانية أكمل واضبط . ثم ان اردت ان تبقي في اول الكتاب تمهيداً لا يخلو من فائدة ، فابق ما يلذ ذكره من تاريخ او وصف . فقل عن بكاسين انها كانت من املاك الغرسان .. ثم المتاولة ثم النصارى . مع ذكر موقعها الجغرافي ومناخها وذكاء أهلها تاركاً

---

١) في الوجه ٤٥ لدى تفرق رؤساء الثورة لا ذكر للشيخ فرنسيس . ولا ذكر في الوجه ٥٨ و ٥٩ .

٢) اي مائة نفر من الجند الذين وزّعهم ابو سمرا للمحافظة في انطلياس ونهر الكلب وجونيه .

للاخير معنى اسمها وتنقل سكانها واسماء من اشتهر فيها .

(كان المعلم يوسف حرفوش يذكرني باحد انسبائه الشجعان الذي كان يرافق أبي فسله عن إسمه وفعاله) .

ويحسن في التمهيد ان تذكر نسب ابي سمراء على هذه الصورة :

هو ابو سمرا بن خيرالله بن ابي سمرا بن يوسف بن ناصر بن سلمان ابن غانم بن خليل بن ابراهيم بن سرجيس بن جرجس بن موسى ابن المقدم سعاده اللحفدي الملقب بغانم لفوزه .. الخ (القصة) ثم قصة سوسان .

ثم قصة غانم ابي علوان مع الأمير فخر الدين (لما استلمت ادارة البشير طبعتُ في السنة الأولى على ظني مقتل الأمير فخر الدين مسيحياً في الاستانة فعلى يوسف بالمراجعة) ثم اذكر قصة شجرة شالوف جزين [1] التي كان يحب المرحوم اخبارنا عنها ؛ اما كنادرة تاريخية او فكاهية . وابق للملحق سائر السلسلة الغانمية ما لم تستحسن في المقدمة ذكر من نبغ منهم كفائدة تاريخية ؛ وفي برنامج اخوية مار مارون ذكر الحبيس حنانيا وجه ٢٥٤ ثم ان يوسف كان طلب مني للمعلم يوسف حرفوش بعض عبارات وامثال دارجة ؛ فجمعت له منها شيئاً سأرسله لدى الفرصة . وان اراد الأب شيخو ان يطلع عليها فلا بأس. ودمتم سالمين في الرب .

اخوكما

اليسوعي

صح : وماذا يضرّ لو وضع ابراهيم اسمه في صدر الكتاب وصرّح بان معظم الحوادث سمعها من ابيه المرحوم فيكون للكتاب ثقة عظمى .

رسالة من الأب سليمان غانم اليسوعي من دمشق الى اخيه يوسف مؤرخة في ٥/١/١٩٢٦

كلانا نتقدم في العمر والرجاء ان نتقدم في محبة وخدمة رب الحياة والموت ويجب ان كلاً منا يدعو للاخر بمزيد النشاط في التقوى وممارسة افعال الفضائل والاعمال الروحية لئلا يدعونا سيدنا عبيداً بطّالين .

---

١) حدثني المغفور له المونسنيور يوحنا رزق الجزيني قال :

كان حذاء على شنير شلال جزين شجرة بطم ، ممتدة الأغصان ، ذاهبة أصولها في الأرض ، وكان مقدمو الشيعة يتنيأون في ظلالها وهم جلوس على مقاعد مبنية اصولها في جذعها ؛ وفي ذات يوم شجر خلاف بينهم ، فدلف رجل منهم في ليلة ليلاء الى ذلك المكان وأعمل المنشار في جذع الشجرة بحيث ترك بعض ذلك الجذع قائماً يحمل الشجرة ، حتى اذا حان وقت جلوسهم وارتكاز عندهم أحدث ذلك ثقلاً على الجذع ، فهوت بهم الشجرة الى أعماق ذلك الشنير الجاري فماتوا جميعاً ؛ وأحدث ذلك ألماً وحزناً في قلوب رجال الشيعة الذين ما برحوا حتى اليوم يذكرون ذلك الحادث المؤلم ، حتى اذا قدم منهم قادم الى جزين قرأ الفاتحة على أرواح اولئك الزعماء .

ج . ن

اني اشكر الله على ما انعم علينا من النعم والمواهب مدة حياتنا واطلب من عنايته الأبوية ان يقودنا يوماً الى التمتع بمشاهدته في مجده باستحقاقات يسوع مخلصنا وبشفاعة مريم امنا ويوسف سيدك محامينا ، كل عام وانتم بخير ؛ صلّ لأجل اخيك

س. غ.

رسالة من الأب سليمان غانم الى صاحب هذه النبذة يشكره على عنايته وسعيه لإقامة تمثال لوالده ابي سمرا غانم .

دمشق في ١٩٣٩/٦/٢٥

سيدي الأديب الفاضل

قرأت كتابك بسرور وشكرتك على البيتين اللذين زيّنت بهما رسمي ؛ واستحسنت عملك وطلب المهاجرين البكاسينيين ، فبارك الله بهمتهم وابلغكم الى غايتكم وبغيتكم وجزاكم على اتعابكم ؛ وان شاء الله بعد ايام سأجيبك على مسائلك ودمت سالماً .

س. غ.

ر. ي.

رسالة من الأب سليمان غانم الى صاحب هذه النبذة

دمشق في ١٩٣٩/٦/٢٨

سيدي

وعدتك بالردّ على مطالبك الأربعة ؛ لكني لم اعدك بكشف الخبايا وازاحة الستر ؛ وبعد البحث والتنقيب أجيبك :

اني وان كنت من البكاسينيين المُعمّرين لا أزال ممن يجهل تاريخ بلدته وأسرها واخبارها لقلة إقامتي فيها ؛ لما بلغت سن التمييز وضعتُ في بيت قريب من بيتنا ؛ اتعلّم القراءة العربية والسريانية وكنت أرسل في الصيف الى جزين ؛ ومن هناك هربت الى دير القمر ثم الى غزير ولم أرجع الى بكاسين الا في ايام العطلة المدرسية مرتين او ثلاثاً مدة شهرين ، وكذلك لم ازر وطني الا مرتين أو ثلاث مرات بعد رجوعي من فرنسا ؛ وبعد سيامتي كاهناً لم أمكث فيه الا أياماً قليلة ؛ وخطر حينئذ على بالي ان اسأل والدي ان يسرد لي حوادث حياته وما جرى له من وقائع وقتال ؛ فكنت ادوّنها باللغة العامية كما كان ينطق بها ؛ ووكلت الى اخوتي أن ينهوا ما سرت به ودفعت كل ذلك لأخي ابراهيم ؛ وبعد مدة ظهر الكتاب مع بعض زيادات .

وبعد هذه المقدمة أجيب على السؤال الاول في أي يوم ولد ، لا علم لي سنة ولادة أبي ولا بحقيقة انتمائه الى سعاده اللحفدي ولا بأبي علوان غانم ؛

فان لم يذكرها كاتب يعتمد على قوله : تكون من الاشاعات التي يذكرها المؤرخ دون لزوم لتصديقه او تكذيبه ، ومع ذلك فالشائع عند بني غانم ، ان اصلهم من لحفد ، وكان المرحوم الخوري يعقوب [1] (غانم) من هذا الرأي وأحب ان اعرف ، هل ترك شيئاً عن الأسرة في كتاباته ؟ وقيل لي ان بني غانم المشتتين في نواحي لبنان يرتأون هذا الرأي فيمكن مباحثتهم .

وأجيب على الثاني : ان دفاتر المعمودية وغيرها حُرقت سنة حركة الستين ولم يعد احد يحقق سنة وبوم ولادتي ، فقيل لي ان عرس والدي كان في مرفع الميلاد ، وفي ذاك اليوم كانت وفاة أحد كهنة البلدة (واظنه المرحوم الخوري يوسف أبو حرفوش) فمن معرفة يوم وسنة وفاته ، تعرف سنة زواج والدي ، فان كان سنة ١٨٤٨ فان احد المرافع في مرفع الميلاد تلك السنة تاريخه ١٠ كانون الاول ويتأخر ميلادي الى تسعة اشهر على الأقل اي الى السنة ١٨٤٩ .

لكنني تأكدت وتعرفون ذلك من اختي أدما التي سمعته من الوالدة ، ان ميلادي تأخر عن الميعاد بأشهر .

وبما اني كتلميذ ووطني وراهب ، كنت مضطرًا لأقدم للمدرسة والرهبانية والحكومة تاريخ ميلادي فأشاروا عليّ ان اقيّد ذلك في ١٠ ك١ سنة ١٨٤٩ اي بعد زواج أبي بتسعة أشهر وذلك على وجه الحدث والتخمين .

وكنت اود ان تفيدوني عن الكتاب القديم الذي يجعل ولادتي في نيسان لأن في معرفة مؤلفه وسنة تأليفه فائدة ، وامر قوله ان عمادي كان في عيد القديس روفائيل ففيه نظر ، لأني لا اجد ذكرًا عند الموارنة لهذا القديس ، ولأني سُميت روفائيل في الكنيسة لأن عرابي كان اسمه روفائيل البستاني ، وقد رافق سيادة المطران عبدالله (البستاني) معمدي الى بكاسين .

تابع السؤال الثاني : اما اخي خليل فتوفي في بيروت في مستشفى راهبات المحبة ، وكان من عملة المطبعة الكاثوليكية . فالخبر الصحيح عن يوم وفاته تجدونه في دفاتر هذين المحلين ، فعلى ابراهيم اخي التحقيق .

---

١) كان الخوراسقف يعقوب غانم طيب الله ثراه من كبار رجال الشرع والقانون ومن أئمة العلماء الأعلام والمحققين المصلحين ، متمسكاً في أصول الشرعي الاسلامي والموسوي ، أفنى حياته في التدريس والبحث والتنقيب وجمع المخطوطات والآثار ، وقد تولى النيابة الأسقفية على عكا والجليل ، فرفع شأن طائفته وبلاده بما أسداه لها من خدمات جليلة .

وكان رحمه الله مهيب الطلعة . وقوراً ، وخطيباً مفوهاً ، فصيح العبارة ، ناصع البيان ، عميق التفكير ، رائع المعنى متين المبنى ، عذب الحديث ، وله مساجلات أدبية وفلسفية مع أساطين رجال العلم والأدب ، ومجادلات دينية مع أحبار اليهود ومؤلفات تاريخية وشعرية لعبت بها يد الضياع ، وقد نشرت ترجمته في جريدة « البشير » الغراء في العدد ٦٠٠٩ تاريخ ٢٩ كانون الثاني سنة ١٩٤٠ .

٣ً ــ لا اعرف شيئاً عن ديب (ابن عمته) .

٤ً ــ افدتكم اني قليل المعرفة عن بكاسين واسرها وانا في دمشق من سنة ١٨٩٢ لم اقرأ شيئاً عن تاريخها ؛ فاعذروا تقصيري بل عدم مقدرتي على افادتكم .

حرسكم المولى وأطال في ايامكم

س. غانم

ر. ي.

الخاتمة

انني لم اتوخَّ من نشر هذه المعلومات التاريخية سوى التصويب في سبيل الحقيقة . فالتسرع في الشؤون التاريخية قبل تدقيقها وتمحيصها ومقارنتها مضرّ بالتاريخ . وبمن هم موضوع التاريخ : ونحمد الله على ان في لبنان اليوم علماء أعلاماً ، يغربلون ، في دراساتهم التاريخية ، وقد دقّقوا في أحداثنا وأمجادنا وحاولوا . ويحاولون : ازالة الالتباس في بعض الأمور كان يكتنفها الغموض .

ان الأمم الراقية تدفع بابنائها الى تدوين اخبارها لئلا يدثرها الزمن ويدفنها النسيان . وتحلو بهم الى اظهارها الى عالم النور ؛ حرصاً عليها من الفناء . فالأمة التي لا تاريخ لها ، لا قيمة لها ولا وزن .

أكرر : ان غايتي في نشر هذه الوثائق تصويب اخطاء في تاريخ بطل لبناني شقّ مجده بحد حسامه . ونع في عالم البطولة . وخدم لبنان خدمات جلّى هي في جملة الخدمات الوطنية التي حققتها مناضلونا وشهداؤنا وابطالنا والتي ننعم من وراثها بهذا الاستقلال الخيد في ظل الكرامة والخير .

وحسبي هذه الغاية !

رحم الله عديد ما له على هذا الوطن الحبيب من مروءات وبرّات وحسنات.